٤٠١
ثم دخلت سنة إحدى وأربعمائة

ذكر غزوة يمين الدولة بلاد الغور وغيرها

بلاد الغور تجاور غَزْنة، وكان الغور يقطعون الطريق، ويخيفون السبيل، وبلادهم جبال وعرة، ومضايق غلقة، وكانوا يحتمون بها، ويعتصمون بصعوبة مسلكها، فلمّا كثر ذلك منهم أنف يمين الدولة محمود بن سُبُكتِكِين أن يكون مثل أولئك المفسدين جيرانه، وهم على هذه الحال من الفساد والكُفر، فجمع العساكر وسار إليهم وعلى مقدّمته الْتُونتاش[1] الحاجب، صاحب هَرَاة، وأرسلان الجاذب، صاحب طوس، وهما أكبر أمرائه، فسارا فيمن معهما حتّى انتهوا إلى مضيق قد شُحن بالمقاتلة، فتناوشوا الحرب، وصبر الفريقان.

فسمع يمين الدولة الحال، فجدّ في السير إليهم، وملك عليهم مسالكهم، فتفرّقوا، وساروا إلى عظيم الغوريّة المعروف بابن سُورَى، فانتهوا إلى مدينته[2] التي تُدْعَى اهنكران[3]، فبرز من المدينة في عشرة[4] آلاف مقاتل، فقاتلهم المسلمون إلى أن انتصف النهار، فرأوا أشجع الناس وأقواهم على القتال، فأمر يمين الدولة أن يولّوهم الأدبار على سبيل الاستدراج، ففعلوا. فلمّا رأى الغوريّة ذلك ظنّوه هزيمة، فاتّبعوهم حتّى أبعدوا عن مدينتهم، فحينئذٍ عطف المسلمون عليهم ووضعوا السيوف فيهم فأبادوهم قتلاً وأسراً، وكان في الأسرى كبيرهم وزعيمهم ابن سُورَى، ودخل

---

(١) في (أ): «التنونباش»، والباريسية: «التنونتاش».
(٢) في نسخة بودليان: «مدينة».
(٣) في الباريسية و(أ) ونسخة بودليان: «اهنكزان».
(٤) في الأوربية: «عشر».

المسلمون المدينة وملكوها، وغنموا ما فيها، وفتحوا تلك القلاع والحصون التي لهم جميعها، فلمّا عاين ابن سُوَرى ما فعل المسلمون بهم شرب سمّاً كان معه، فمات وخسر الدنيا والآخرة، ﴿ذَٰلِكَ هُوَ الْخُسْرَانُ الْمُبِينُ﴾[1].

وأظهر يمين الدولة في تلك الأعمال شعار الإسلام، وجعل عندهم من يعلمهم شرائعه وعاد؛ ثم سار إلى طائفة أخرى من الكفّار، فقطع عليهم مفازة من رمل، ولحق عساكره عطش شديد وكادوا يهلكون، فلطف الله، سبحانه وتعالى، بهم وأرسل عليهم مطراً سقاهم، وسهل عليهم السير في الرمل، فوصل إلى الكفّار، وهم جمع عظيم، ومعهم ستّمائة فيل، فقاتلهم أشدّ قتال صبر فيه (بعضهم لبعض)[2]، ثم إنّ الله نصر المسلمين، وهزم الكفّار، وأخذ غنائمهم، وعاد سالماً مظفّراً منصوراً[3].

ذكر الحرب بين ايلك الخان وبين أخيه

وفي هذه السنة سار ايلك الخان في جيوش[4] قاصداً قتال أخيه طُغان خان، فلمّا بلغ يَوزَكَنْدَ[5] سقط من الثلج ما منعهم من سلوك الطُرق، فعاد إلى سَمَرْقَنْد[6].

وكان سبب قصده أنّ أخاه أرسل إلى يمين الدولة يعتذر، ويتنصّل من قصد أخيه ايلك الخان بلاد خُراسان، ويقول: إنّني ما رضيتُ ذلك منه؛ ويلزم أخاه وحده الذنب، وتبرّأ هو منه، فلمّا علم أخوه ايلك الخان ذلك ساءه وحمله على قصده.

ذكر الخطبة للمصريّين العلويّين بالكوفة والموصل

في هذه السنة أيضاً خطب قرواش بن المقلّد أمير بني عُقيل للحاكم بأمر الله (العلويّ، صاحب مصر)[7]، بأعماله كلّها، وهي: الموصل، والأنبار، والمدائن،

---

(١) سورة الزمر، الآية ١٥.
(٢) في (أ): «الفريقان».
(٣) نهاية الأرب ٤٦/٢٦.
(٤) في (أ): «بجيوشه».
(٥) في (أ): «أوزكند».
(٦) المختصر في أخبار البشر ١٣٩/٢.
(٧) من (أ).

والكوفة، وغيرها، وكان ابتداء الخطبة بالموصل: الحمدلله الذي انجلت بنوره غمرات الغضب[1]. وانهدّت بقدرته أركان النَّصْب. وأطلع بنوره شمس الحقّ من الغرب[2].

فأرسل القادر بالله، أمير المؤمنين، القاضي[3] أبا بكر بن الباقِلانيّ إلى بهاء الدولة يعرّفه ذلك، وأنّ العلويّين والعبّاسيّين انتقلوا من الكوفة إلى بغداذ، فأكرم بهاء الدولة القاضي أبا بكر، وكتب إلى عمد الجيوش يأمره بالمسير إلى حرب قرواش، وأطلق له مائة ألف دينار ينفقها في العسكر، وخلع على القاضي أبي بكر، وولّاه قضاء عُمَان والسواحل. وسار عميد الجيوش إلى حرب قرواش فأرسل يعتذر، وقطع خطبة العلويّين، وأعاد خطبة القادر بالله[4].

ذكر الحرب بين بني مَزْيد وبني دُبَيْس

كان أبو الغنائم محمّد بن مَزْيد مقيماً عند بني دُبَيْس في جزيرتهم، بنواحي خوزستان، لمصاهرة بينهم، فقتل أبو الغنائم أحدَ وجوههم، ولحِق بأخيه أبي الحسن عليّ بن مَزْيد، فتبعوه فلم يدركوه، وانحدر إليهم سند الدولة أبو الحسن بن مَزْيد في ألفَيْ فارس، واستنجد عميد الجيوش، فانحدر إليه عجلاً في زبزبة في ثلاثين دَيلمياً، وسار ابن مَزْيد إليهم فلقيهم، واقتتلوا فقُتل أبو الغنائم، وانهزم أبو الحسن بن مَزْيد، فوصل الخبر بهزيمته إلى عميد الجيوش وهو منحدرٍ فعاد[5].

ذكر وفاة عميد الجيوش وولاية فخر الملك العراق

في هذه السنة توفّي عميد الجيوش[6] أبو عليّ بن أستاذ هُرمُز ببغداذ، وكانت

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٢٢٣ «العصب» بالعين والصاد المهملتين. وفي المنتظم: «الغضب» بالغين والضاد المعجمتين. والمثبت من (أ).

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٢٢٣ «العرب». والمثبت من (أ).

(٣) من الباريسية.

(٤) الخبر مع الخطبة في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، والمنتظم ٧/٢٤٨ ـ ٢٥١ (١٥/ ٧٤ ـ ٧٧)، وتاريخ مختصر الدول ١٧٨، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٣٩، ١٤٠، ونهاية الأرب ٢٨/ ١٩٠، والدرّة المضيّة ٢٨٣، ودول الإسلام ١/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٥ ـ ٧، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٢، ومرآة الجنان ٣/ ٢، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٣، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٢، واتعاظ الحنفا ٢/ ٨٨، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٥ ـ ٢٢٧، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٠، وتاريخ الفارقي ٩٢، ٩٣.

(٥) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٠.

(٦) انظر عن (عميد الجيوش) في: تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، والمنتظم ٧/ ٢٥٢، ٢٥٣ (١٥/ ٧٨ ـ ٨٠=

ولايته ثماني سنين وأربعة أشهر وسبعة عشر يوماٍ، وكان عمره تسعاً وأربعين سنة، وتولّى تجهيزه ودفنه الشريف الرضي، دفنه بمقابر قريش، ورثاه الرضيّ وغيره.

وكان أبوه، أبو جعفر أستاذ هُرمُز، من حُجّاب عضُد الدولة، وجعل عضد الدولة عميد الجيوش في خدمة ابنه صمصام الدولة، فلمّا قُتل اتّصل بخدمة بهاء الدولة. فلمّا استولى الخراب على بغداذ، وظهر العيّارون، وانحلّت الأمور بها، أرسله إليها، فأصلح الأمور، وقمع المفسدين وقتلهم. فلمّا مات استعمل بهاء الدولة مكانه بالعراق فخر الملك أبا غالب، فأصعد إلى بغداذ، فلقيه الكُتّاب والقوّاد وأعيان الناس، وزيّنوا له البلاد، ووصل بغداذ في ذي الحجّة، ومدحه مِهْيار وغيره من الشعراء.

ومن محاسن أعمال عميد الجيوش أنّه حُمل إليه مال كثير قد خلّفه بعض التّجّار المصريّين، وقيل له: ليس للميّت وارث؛ فقال: لا يدخل خزانة السلطان ما ليس لها، يُترك إلى أن يصحّ خبره. فلمّا كان بعد مدّة جاء أخ للميّت بكتاب من مصر بأنّه مستحقّ للتركة، فقصد باب عميد الجيوش ليوصل الكتاب، فرآه يصلّي على رَوْشَن داره فظنّه بعض الحجّاب، فأوصل الكتاب إليه فقضى حاجته، فلمّا علم التاجر أنّ الذي أخذ الكتاب كان عميد الجيوش عظم الأمر عنده، فأظهر ذلك، فاستحسنه الناس، ولمّا وصل التاجر إلى مصر أظهر الدعاء له، فضجّ الناس بالدعاء والثناء عليه، فبلغه الخبر فسرّه ذلك.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة اشتدّ الغلاء بخُراسان جميعها، وعدم القوت حتّى أكل الناس بعضهم بعضاً، فكان الإنسان يصيح: الخبز الخبز! ويموت، ثم تبِعه وباءٌ عظيم حتّى عجز الناس عن دفن الموتى[1].

= رقم ٣٠٢٣)، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٠، ونهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٢، وسير أعلام النبلاء ١٧/ ٢٣٠، ٢٣١ رقم ١٣٧، ودول الإسلام ١/ ٢٤٠، وتاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨ ـ ١٠، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٣، ومرآة الجنان ٣/ ٢، ٣، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، وتاريخ ابن خلدون ٣/ ٤٤٢، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٨، وشذرات الذهب ٣/ ١٦٠، ١٦١.

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ١٠.

[الوفيات]

وفيها مات أبو الفتح محمّد بن عنّاز بحُلوان، وكانت إمارته عشرين سنة، وقام بعده ابنه أبو الشوك فسُيّرت إليه[1] العساكر من بغداذ لقتاله، ولقيهم أبو الشوك وقاتلهم قتالاً شديداً، وانهزم أبو الشوك إلى حُلوان، وأقام بها إلى أن أصلح حاله مع الوزير أبي غالب لمّا قدِم العراق.

وفيها توفّي أبو عبدالله محمّد بن مقن بن مقلّد بن جعفر (بن عمرو)[2] بن المهيّا العُقيليُّ، وفي مقلّد يجتمع آل المسيّب وآل مقن، وكان عمره مائة وعشر سنين، وكان بخيلاً شديد البخل، وشهد مع القرامطة أخْذَ الحجر الأسود.

وفيها توفّي الأمير أبو نصر أحمد بن أبي الحارث محمّد بن فريغَوْن[3]، صاحب الجَوْزَجان، وكان صهر يمين الدولة على أخته، وكان هو وأبوه قبله يحبّان العلماء ويُحسنان إليهم.

وفيها انقضّ كوكب كبير لم يُر أكبر منه[4].

وفيها زادت دجلة إحدى وعشرين ذراعاً، وغرق كثير من بغداذ والعراق، وتفجّرت البثوق[5]؛ ولم يحجّ هذه السنة من العراق أحدٌ[6].

وفيها توفّي إبراهيم بن محمّد بن عُبيد أبو مسعود الدمشقيُّ[7] الحافظ، سافر

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (أ).

(٣) ضُبط في نسخة بودليان.

(٤) المنتظم ٧/ ٢٥١ (١٥/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٧.

(٥) المنتظم ٧/ ٢٥١ (١٥/ ٧٧)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٤.

(٦) المنتظم ٧/ ٢٥٢ (١٥/ ٧٨)، دول الإسلام ١/ ٢٤٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠١ هـ.) ص ٨، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٧.
ولم يحجّ أحد من مصر أيضاً. (إتعاظ الحنفا ٢/ ٨٨).

(٧) انظر عن (أبي مسعود الدمشقي) في: تاريخ بغداد ٢/ ١٧٢، وتاريخ دمشق (مخطوطة التيمورية) ٤/ ٤٢٠، ٤٢١، والمنتظم ٧/ ٢٥٢ رقم ٣٩٧ (١٥/ ٧٨ رقم ٣٠٢١)، ومختصر تاريخ دمشق لابن =

الكثير في طلب الحديث، وله عناية بصحيحَي البخاري ومُسْلم.

وتوفّي أيضاً خَلَف بن محمّد[1] بن عليّ بن حمدون أبو محمّد الواسطيُّ، كان فاضلاً، وله «أطراف الصحيحَين» أيضاً.

= منظور ٤/ ١٥٠، ١٥١ رقم ١٥٢، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠١ هـ.) ص ٣٩ رقم ١٠، والبداية والنهاية ١١/ ٣٤٤، وتذكرة الحفاظ ٣/ ١٠٦٨.

(١) انظر عن (خلف بن محمد) في: تاريخ الإسلام (المتوفون بعد الأربعمائة ظنّاً) ص ٢٢٢، ٢٢٣ رقم ٣٦٤ وقد حشدت فيه مصادر ترجمته، ويضاف إليها: مختصر تاريخ دمشق لابن منظور ٨/ ٨٣ رقم ٤٦.

٤٠٢
ثم دخلت سنة اثنتين وأربعمائة

ذكر ملك يمين الدولة قُصدار

في هذه السنة استولى يمين الدولة على قُضدار[١]، وملكها.

وسبب ذلك أن ملكها كان قد صالحه على قطيعة يؤدّيها إليه، ثم قطعها اغتراراً بحصانة بلده، وكثرة المضايق في الطريق، واحتمى بايلك الخان، وكان يمين الدولة يريد قصْدَها، فيتّقي ناحية ايلك الخان. فلمّا فسد ذات بينهما صمّم العزم وقصدها وتجهّز، وأظهر أنّه يريد هَراة. فسار من غزْنة في جمادى الأولى، فلمّا استقلّ على الطريق سار نحو قُصدار، فسبق خبره، وقطع تلك المضايق والجبل، فلم يشعر صاحبها إلّا وعسكر يمين الدولة قد أحاط به ليلاً، فطلب الأمان فأجابه وأخذ منه المال الذي كان قد اجتمع عنده، وأقرّه على ولايته وعاد[٢].

ذكر أسر صالح بن مرداس وملكه حلب وملك[٣] أولاده

في هذه السنة كانت وقعة بين أبي نصر بن لؤلؤ، صاحب حلب، وبين صالح بن مرداس، وكان ابن لؤلؤ من موالي سعد الدولة بن سيف الدولة بن حمدان، فقوي على ولد سعد الدولة وأخذ البلد منه، وخطب للحاكم صاحب مصر، ولقّبه الحاكم مرتضى الدولة[٤].

---

(١) يقال: قُضدار وقُزْدار، بضم الأول وسكون الثاني، ناحية مشهورة قرب غزنة من نواحي الهند، بينها وبين بُسْت ثمانون فرسخاً. (معجم البلدان ٤/ ٣٤١ و٣٥٣).

(٢) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٧، المنتظم ٧/ ٢٥٦، ٢٥٧ (١٥/ ٨٤)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.) ص ١٢، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٦، ٣٤٧.

(٣) من (أ).

(٤) زبدة الحلب ١/ ١٩٨، ١٩٩.

ثم فسد ما بينه وبين الحاكم، فطمع فيه ابن مرداس، وبنو كلاب، وكانوا يطالبونه بالصِّلات والخِلع. ثم إنّهم اجتمعوا هذه السنة في خمسمائة فارس، ودخلوا مدينة حلب، فأمر ابن لؤلؤ بإغلاق الأبواب والقبض عليهم، فقبض على مائة وعشرين رجلاً، منهم صالح بن مرداس، وحبسهم، وقتل مائتين، وأطلق من لم يفكّر به[1].

وكان صالح قد تزوّج بابنة عمّ له يسمّى جابراً، وكانت جميلة[2]، فوُصفت لابن لؤلؤ، فخطبها إلى إخوتها، وكانوا في حبسه، فذكروا له أنّ صالحاً قد تزوّجها، فلم يقبل منهم، وتزوّجها، ثم أطلقهم، وبقي صالح بن مرداس في الحبس، فتوصّل حتّى صعِد من السور، وألقى نفسه من أعلى القلعة إلى تلّها، واختفى في مسيل ماء[3].

ووقع الخبر بهربه، فأرسل ابن لؤلؤ الخيل في طلبه، فعادوا ولم يظفروا به. فلمّا سكن عنه الطلب سار بقيده[4] وَلبِنة حديد في رجلَيه، حتّى وصل قرية تُعرف بالياسريّة، فرأى ناساً من العرب فعرفوه وحملوه ألى أهله بمرج دابق، فجمع ألفَيْ فارس فقصد حلب وحاصرها اثنين وثلاثين يوماً، فخرج إليه ابن لؤلؤ (فقاتله، فهزمهم)[5] صالح وأسر ابن لؤلؤ، وقيّده بقيده الذي كان في رِجله ولبِنته. وكان لابن لؤلؤ أخٌ فنجا وحفظ مدينة حلب[6].

ثم إنّ ابن لؤلؤ بذل لابن مرداس مالاً على أن يطلقه، فلمّا استقرّ الحال بينهما أخذ رهائنه وأطلقه، فقالت أمّ صالح لابنها: قد أعطاك الله ما لا كنتَ تؤمّله، فإن رأيتَ أن تتمّ صنيعك بإطلاق الرهائن فهو المصلحة، فإنّه إن أراد الغدر بك لا يمنعه مَن عندك؛ فأطلقهم، فلمّا دخلوا البلد حمل ابن لؤلؤ إليه أكثر ممّا استقرّ. وكان قد تقرّر عليه مائتا ألف دينار، ومائة[7] ثوب، وإطلاق كلّ أسير عنده من بني كلاب[8].

---

(١) تاريخ الأنطاكي ٣١٨.

(٢) كان اسمها «طَرُود».

(٣) في (أ): «الماء».

(٤) في (أ): «قيد».

(٥) في (أ): «فقاتلهم فهزمه».

(٦) تاريخ الأنطاكي ٣١٩ ـ ٣٢١، زبدة الحلب ١/ ٢٠٢، ٢٠٣.

(٧) في (أ): «ومائتا».

(٨) انظر عن شروط الصلح في: تاريخ الأنطاكي ٣٢١، وزبدة الحلب ١/ ٢٠٥ ـ ٢٠٧. (حوادث ٤٠٥ هـ.).

فلمّا انفصل الحال ورحل صالح، أراد ابن لؤلؤ قبض غلامه فتح، وكان دَزْدار القلعة، لأنّه اتّهمه بالممالأة على الهزيمة، وكان خلاف ظنّه، فأطلع على ذلك غلاماً له اسمه سُرور، وأراد أن يجعله مكانَ فتح، فأعلم سُرور بعضَ أصدقائه ويُعرف بابن غانم.

وسبب إعلامه أنّه حضر عنده، وكان يخاف ابن لؤلؤ لكثرة ماله، فشكا إلى سرور ذلك، فقال له: سيكون أمر تأمن معه؛ فسأله، فكتمه، فلم يزل يخدعه حتّى أعلمه الخبر.

وكان بين ابن غانم وبين فتح مودّة، فصعِد إليه بالقلعة متنكراً، فأعلمه الخبر، وأشار عليه بمكاتبة الحاكم صاحب مصر، وأمر ابن لؤلؤ أخاه أبا الجيش بالصعود إلى القلعة بحجّة افتقاد الخزائن، فإذا صار فيها قبض على فتح، وأرسل إلى فتح يعلمه أنّه يريد افتقاد الخزائن، ويأمره بفتح الأبواب. فقال فتح: إنّني قد شربتُ اليوم دواء، وأسأل تأخير الصعود في هذا اليوم، فإنّني لا أثق في فتح الأبواب لغيري؛ وقال للرسول: إذا لقيتَه فاردده. فلمّا علم ابن لؤلؤ الحال أرسل والدته إلى فتح ليعلم سبب ذلك، فلمّا صعدت إليه أكرمها، وأظهر لها الطاعة، فعادت وأشارت على ابنها بترك محاقّته ففعل، وأرسل إليه يطلب جوهراً كان له بالقلعة، فغالطه فتح ولم يُرسله، فسكت على مضض لعلمه أنّ المحاقّة[1] لا تفيد لحصانة القلعة، وأشارت والدة ابن لؤلؤ عليه بأن يتمارض، ويظهر شدّة المرض، ويستدعي الفتح لينزل إليه ليجعله وصيّاً، فإذا حضر قبضه. ففعل ذلك، فلم ينزل الفتح، واعتذر، وكاتب الحاكم، وأظهر طاعته، وخطب له، وأظهر العصيان على أستاذه، وأخذ من الحاكم صيدا، وبيروت، وكلَّ ما في حلب من الأموال. وخرج ابن لؤلؤ من حلب إلى أنطاكية، وبها الروم، فأقام عندهم[2].

وكان صالح بن مرداس قد مالأ الفتح على ذلك، فلمّا عاد عن حلب استصحب معه والدة ابن لؤلؤ ونساءه، وتركهنّ بمَنبج، وتسلّم حلب نوّاب الحاكم، وتنقّلتْ

(١) في الأوربية: «المحاققة».

(٢) تاريخ الأنطاكي ٣٢٢ ـ ٣٢٦، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ١٦٥، ١٦٧، الأعلاق الخطيرة ٢/ ١٠٢، زبدة الحلب ١/ ٢١٥، إتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٤، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ١٥، وانظر كتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ص ٦٦، ٦٧.

بأيديهم حتّى صارت بيد إنسان من الحمدانية يُعرف بعزيز الملك[١]، فقدّمه الحاكم واصطنعه وولّاه حلبَ، فلمّا قُتل الحاكم ووليَ الظاهر عصى[٢] عليه، فوضعت ستّ الملك أخت الحاكم فرّاشاً له على قتله فقتله[٣].

وكان للمصريّين بالشام نائب يُعرف بأنوشتكين الدّزبري[٤]، وبيده دمشق، والرملة، وعَسقلان، وغيرها، فاجتمع حسّان أمير بني طيّ، وصالح بن مرداس أمير بني كلاب، وسِنان بن عُليّان، وتحالفوا، واتّفقوا[٥] على أن يكون من حلب إلى عانَة لصالح، ومن الرملة إلى مصر لحسّان، ودمشق لسنان، فسار حسّان إلى الرملة فحصرها، وبها أنوشتكين، فسار عنها إلى عسقلان، واستولى عليها حسّان ونهبها

---

(١) في تاريخ الأنطاكي ٣٢٦: «عزيز الدولة فاتك غلام وحيد»، ويقال له: «فاتك الوحيدي، وهو: أبو شجاع فاتك بن عبدالله الرومي مولى بنجوتكين العزيزي. انظر عنه في: ذيل تاريخ دمشق ٧١ و٧٢ و٧٥، وزبدة الحلب ١/٢١٦، واتعاظ الحنفا ٢/١٢٩ و١٣٠ و١٣١ و١٤٧، والنجوم الزاهرة ٤/١٩٤، وكانت ولايته حلب في سنة ٤٠٧ هـ. أما الحمداني فهو أبو المرجّا بن المستفاد الحمداني. (الأنطاكي ٣٩٣).

(٢) في الأوربية: «عصا».

(٣) كان قتله في سنة ٤١٣ هـ. انظر: تاريخ الأنطاكي ٣٧٦، ٣٧٧، وذيل تاريخ دمشق ٧٢، وزبدة الحلب ١/٢١٩، ٢٢٠، والنجوم الزاهرة ٤/١٩٥.

(٤) في طبعة صادر ٩/٢٣٠ «البربري» وفي ٩/٣٩٢ «البريدي»، وما أثبتّه عن أكثر المصادر. ففي (ذيل تاريخ دمشق ٧١، ٧٢) «التزبري». وهو «أنوشتكين أبو منصور الختني مولى دزبر بن أوسم الديلمي أمير الجيوش. (أمراء دمشق ١٤ رقم ٤٦)، و«أنوشتكين الدزبري» يُنسب إلى دزبر بن أوينم الديلمي، وكان ذا شهامة وتقدمة ومعرفة بأسباب الحرب. (وفيات الأعيان ٢/٤٨٧ في ترجمة صالح بن مرداس، رقم ٣٠٠)، و«أنوشتكين الدزبري» في (زبدة الحلب ١/٢٢٤ و٢٢٨ و٢٣١ و٢٥٠ و٢٥١ و٢٥٥ و٢٥٦ و٢٥٧ و٢٥٩ و٢٦٠ و٢٦١ و٢٦٢ و٢٦٤)، و«الدزبري» في (الإشارة إلى من نال الوزارة ٣٦، ٣٧)، وفي (المغرب في حلى المغرب ٢٤٨)، وفي (اتعاظ الحنفا ٢/١٥٠)، وفي (سير أعلام النبلاء ١٧/٥١١ رقم ٣٣٤) وفي (تاريخ الإسلام (حوادث ٤١٩ هـ.) ص ٢٦٤.
ورد مصحفا ومحرّفاً في: تاريخ الأنطاكي ٣٩١ «البربري»، وفي تاريخ ابن خلدون ٤/٦١ «الدريدي» و«الوزيري» وفي عيون الأخبار وفنون الآثار، السبع السادس ٣٢٨ «الثويري».
وقد جوّد أبو الفداء ضبطه فقال: «الدِزبري بكسر الدال المهملة وسكون الزاي المعجمة وباء موحّدة، وراء مهملة، وياء مثنّاة من تحت، وهو: أنوش تكين. وكان يلقب الدزبري». المختصر في أخبار البشر ٢/١٤١.

(٥) من (أ).

وقتل أهلها، وذلك سنة أربع عشرة وأربعمائة، أيّام الظاهر لإعزاز دين الله خليفة مصر[١].

وقصد صالح حلبَ، وبها إنسان يُعرف بابن ثعبان[٢] يتولّى أمرها للمصريّين، وبالقلعة خادم يُعرف بموصوف[٣]، فأمّا أهل البلد فسلّموه إلى صالح لإحسانه إليهم، ولسوء سيرة المصريّين معهم، وصعِد ابن ثعبان إلى القلعة، فحصره صالح[٤] بالقلعة، فغار الماء الذي بها، فلم يبق لهم ما يشربون، فسلّم الجُند القلعة إليه، وذلك سنة أربع عشرة [وأربعمائة][٥]، وملك من بعلبكّ إلى عانة، وأقام بحلب ستّ سنين[٦].

فلمّا كان سنة عشرين وأربعمائة جهّز الظاهر صاحب مصر جيشاً، وسيّرهم إلى الشام لقتال صالح وحسّان، وكان مقدّم العسكر أنوشتكين الدزبري[٧]، فاجتمع صالح وحسّان على قتاله، فاقتتلوا بالأُقحوانة على الأُردُنّ، عند طَبَرِيّة، فقُتل صالح وولده الأصغر، وأُنفذ رأساهما إلى مصر[٨]، ونجا ولده أبو كامِل نصر بن صالح، فجاء إلى حلب وملكها، وكانَ لَقبُه شِبْل الدولة.

فلمّا علمت الروم بأنطاكية الحال، تجهّزوا إلى حلب في عالمٍ كثير، فخرج أهلها فحاربوهم فهزموهم، ونهبوا أموالهم، وعادوا إلى أنطاكية[٩]، وبقي شبل الدولة مالكاً لحلب إلى سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة، فأرسل إليه الدّزبريُّ[١٠] العساكر

---

(١) تاريخ الأنطاكي ٣٩٠ ـ ٣٩٢ (حوادث ٤١٥ هـ.)، إتعاظ الحنفا ٢/ ١٥٢.

(٢) هو الأمير سديد الملك ثعبان بن محمد بن ثعبان. انظر: تاريخ الأنطاكي ٣٩٢.

(٣) هو موصوف الصقلبي. (الأنطاكي ٣٩٢).

(٤) من (أ).

(٥) في تاريخ الأنطاكي ٣٩٥ كان دخول القلعة في العاشر من محرّم ٤١٦ هـ.

(٦) الأنطاكي ٤٠٢، إتعاظ الحنفا ٢/ ١٧١.

(٧) في طبعة صادر ٩/ ٢٣١ «البربري»، وما أثبتّه عن أغلب المصادر كما تقدّم، ومما يأتي.

(٨) تاريخ الأنطاكي ٤١١، ذيل تاريخ دمشق ٧٣، ٧٤، وفيات الأعيان ٢/ ٤٨٧، وأخبار الدول المنقطعة ٦٤، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤١، الدرّة المضيّة ٣٢٦، دول الإسلام ١/ ٢٥٠، العبر ٣/ ٢٥٠، سير أعلام النبلاء ١٧/ ٣٧٥، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٢٠ هـ.) ص ٢٧٠، ٢٧١، المنتظم ٨/ ٤٥ (١٥/ ٢٠٢)، زبدة الحلب ١/ ٢٣١، تاريخ حلب للعظيمي ٣٢٩، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٧٢، اتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٦ (حوادث ٤١٨ هـ.) و٢/ ١٧٨ (حوادث ٤٢٠ هـ.)، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٥٢، ٢٥٣، شذرات الذهب ٣/ ١٣٦.

(٩) تاريخ الأنطاكي ٤١٢، تاريخ الزمان ٨٣، زبدة الحلب ١/ ٢٣٧، ٢٣٨.

(١٠) في (أ): «البربري».

المصريّة، (وصاحب مصر حينئذٍ المستنصر بالله)[1]، فلقِيهم عند حماة، فقُتل في شعبان وملك الدّزبريُّ حلبَ في رمضان سنة تسعٍ وعشرين [وأربعمائة][2]، وملك الشام جميعه، وعظُم أمره، وكثُر ماله، وأرسل يستدعي الجُند الأتراك من البلاد، فبلغ المصريّين عنه أنّه عازم على العصيان، فتقدّموا إلى أهل دمشق بالخروج عن طاعته، ففعلوا، فسار عنها نحو حلب في ربيع الآخر سنة ثلاثٍ وثلاثين [وأربعمائة]، وتُوفي بعد ذلك بشهرٍ واحد[3].

وكان أبو علوان ثَمال بن صالح بن مرداس الملقّب بمعزّ الدولة بالرحبة، فلمّا بلغه موت الدّزبريّ جاء إلى حلب فملكها تسليماً من أهلها، وحاصر امرأة الدّزبريّ وأصحابه بالقلعة أحد عشر شهراً، وملكها في صفر سنة أربعٍ وثلاثين[4] [وأربعمائة]، فبقي فيها إلى سنة أربعين. فأنفذ المصريّون إلى محاربته أبا عَبدالله بن ناصر الدولة بن حمدان، فخرج أهل حلب إلى حربه، فهزمهم، واختنق منهم بالباب جماعة[5]، ثم إنّه رحل عن حلب وعاد إلى مصر، وأصابهم سيل ذهب[6] بكثير من دوابّهم وأثقالهم[7]. فأنفذ المصريّون إلى قتال معزّ الدولة خادماً يُعرف برِفق[8] فخرج إليه في أهل حلب، فقاتلوه، فانهزم المصريّون، وأُسِر رِفق[8]، ومات عندهم، وكان أسْره سنة إحدى وأربعين [وأربعمائة] في ربيع الأوّل[9].

ثم إنّ معزّ الدولة بعد ذلك أرسل الهدايا إلى المصريّين، وأصلح أمره معهم، ونزل لهم عن حلب، فأنفذوا إليها أبا عليّ الحسن بن عليّ بن ملهم، ولقّبوه مكين

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٢، ٣٣٣، زبدة الحلب ١/ ٢٥٠، ٢٥١، ذيل تاريخ دمشق ٧٤، ٧٥، نهاية الأرب ٢٨/ ٢٠٧، أخبار الدول المنقطعة ٦٤ (سنة ٤٣٠ هـ.)، اتعاظ الحنفا ٢/ ١٧٦.

(٣) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٤، زبدة الحلب ١/ ٢٦٠، وانظر ترجمته في تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٣ هـ.) ـ ص ٣٩٤ ـ ٣٩٧ رقم ١٠٠ وقد حشدت مصادره فيه.

(٤) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٥، زبدة الحلب ١/ ٢٦٠، ٢٦٢.

(٥) في زبدة الحلب ١/ ٢٦٤ «على ما يقال: سبعة عشر ألف نفس».

(٦) في الأوربية: «أذهب».

(٧) تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٨، زبدة الحلب ١/ ٢٦٤، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٣.

(٨) في (أ): «بفرق».

(٩) أخبار مصر ٢/ ٤، ٥، زبدة الحلب ١/ ٢٦٥، ٢٦٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٣٩، أخبار الأعيان ٢/ ٥٠٥.

الدولة، فتسلّمها من ثمال في ذي القعدة سنة تسع وأربعين [وأربعمائة][1]، وسار ثمال إلى مصر في ذي الحجّة؛ وسار أخوه (أبو ذُؤابة)[2] عطيّة بن صالح إلى الرحبة، وأقام ابن ملهم بحلب، فجرى بين بعض السودان وأحداث حلب حرب[3].

وسمع ابن مُلْهم أنّ بعض أهل حلب قد كاتب محمودَ بن شبل الدولة نصر بن صالح يستدعونه ليسلّموا البلد إليه، فقبض على جماعة منهم، وكان منهم رجل يُعرف بكامل بن نباتة، فخاف، فجلس يبكي، وكان يقول لكلّ من سأله[4] عن بكائه: إنّ أصحابنا الذين أُخذوا قد قُتلوا، وأخاف على الباقين. فاجتمع أهل البلد، واشتدّوا، وراسلوا محموداً، وهو عنهم مسيرة يومٍ، يستدعونه، وحصروا ابن مُلْهم، وجاء محمود وحصره معهم في جُمَادى الآخرة سنة اثنتين وخمسين [وأربعمائة][5].

ووصلت الأخبار إلى مصر، فسيّروا ناصر الدولة أبا عليّ بن ناصر الدولة ابن حمدان في عسكرٍ، بعد اثنين وثلاثين يوماً من دخول محمود حلبَ، فلمّا قارب البلد خرج محمود عن حلب إلى البريّة، واختفى الأحداث جميعهم، وكان عطيّة بن صالح نازلاً بقرب البلد، وقد كرِه فعل محمود ابن أخيه، فقبض ابن مُلْهم على مائةٍ وخمسين من الأحداث، ونهب وسط البلد، وأخذ أموال الناس.

وأمّا ناصر الدولة فلم يمكن أصحابه من دخول البلد ونَهْبه، وسار في طلب محمود، فالتقيا بالفُنَيدق[6] في رجب، فانهزم أصحاب ابن حمدان، وثبت هو فجُرح، وحُمل إلى محمود أسيراً، فأخذه وسار إلى حلب فملكها، وملك القلعة في شعبان سنة اثنتين وخمسين وأربعمائة، وأطلق ابن حمدان[7]، فسار هو وابن ملهم إلى مصر،

---

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٣، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ٨، زبدة الحلب ١/ ٢٧٣، ٢٧٤، إتعاظ الحنفا ٢/ ٢٥٩، ٢٦٠، المقفى الكبير ٢/ ٦٤٤ و٣/ ٣٩٣، ٣٩٤، تاريخ بيروت لصالح بن يحيى ١٥ وفيه سنة ٤٤٣ هـ. وهو غلط.، وكتابنا: لبنان في العصر الفاطمي ١١١.

(٢) من (أ).

(٣) زبدة الحلب ١/ ٢٧٥ و٢٧٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤.

(٤) في (أ): «يسأله».

(٥) زبدة الحلب ١/ ٢٧٦، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠.

(٦) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٣ «الغنيدق» بالغين، وهو تحريف، ويُعرف بتلّ السلطان من أعمال حلب.

(٧) زبدة الحلب ١/ ٢٧٧ ـ ٢٨٠، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٤، ذيل تاريخ دمشق ٩٠، أخبار مصر لابن ميسّر ٢/ ١١، ١٢.

فجهّز المصريّون معزّ الدولة ثمال بن صالح إلى ابن أخيه، فحصره (في حلب)[1] في ذي الحجّة من السنة، فاستنجد محمود خاله منيع بن شبيب بن وثّاب النُّمَيريَّ، صاحب حَرّان، فجاء إليه، فلمّا بلغ ثمالاً مجيئه سار عن حلب إلى البريّة في المحرّم سنة ثلاثٍ وخمسين [وأربعمائة][2].

وعاد منيع إلى حَرّان، فعاد ثمال إلى حلب، وخرج إليه محمود ابن أخيه، فاقتتلوا، وقاتل محمود قتالاً شديداً، ثم انهزم محمود فمضى إلى أخواله بني نُمير بحرّان، وتسلّم ثمال حلب في ربيع الأوّل سنة ثلاثٍ وخمسين [وأربعمائة][3]، وخرج إلى الروم، فغزاهم، ثم توفّي بحلب في ذي القعدة سنة أربعٍ وخمسين [وأربعمائة]، وكان كريماً، حليماً، وأوصى بحلب لأخيه عطيّة بن صالح فملَكها[4].

ونزل به قوم من التركمان مع ابن خان التركمانيّ، فقوي بهم، فأشار أصحابه بقتلهم، فأمر أهل البلد بذلك، فقتلوا منهم جماعة، ونجا الباقون، فقصدوا محموداً بحرّان، واجتمعوا معه على حصار حلب، فحصرها وملكها في رمضان سنة أربعٍ وخمسين [وأربعمائة][5].

وقصد عمّه عطيّة الرّقّة فملكها، ولم يزل بها حتّى أخذها منه شرفُ الدولة مسلم بن قريش سنة ثلاثٍ وستّين [وأربعمائة]، وسار عطيّة إلى بلد الروم، فمات بالقسطنطينيّة سنة خمس وستّين[6].

وأرسل محمود التركمان مع أميرهم ابن خان إلى ارتاح، فحصرها وأخذها من الروم سنة ستّين [وأربعمائة][7]، وسار محمود إلى طرابلس، فحصرها، وأخذ من أهلها مالاً وعاد[8]، وأرسله محمود في رسالة إلى السلطان ألب أرسلان، ومات

---

(١) من (أ).

(٢) زبدة الحلب ١/٢٨١، ٢٨٢.

(٣) زبدة الحلب ١/٢٨٢ ـ ٢٨٥.

(٤) زبدة الحلب ١/٢٨٧، ٢٨٨.

(٥) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٥ (حوادث ٤٥٥ هـ.)، زبدة الحلب ١/ ٢٩٤ (حوادث ٤٥٦ هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ٩٢، مرآة الزمان (مخطوط) ١٢/١٢٣، تاريخ طرابلس (تأليفنا) ج١/ ٣٢٩.

(٦) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٨.

(٧) زبدة الحلب ٢/ ١٢، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٧٢، تاريخ طرابلس ١/ ٣٤٧.

(٨) تاريخ طرابلس ١/ ٣٤٨.

محمود في حلب سنة ثمانٍ وستّين [وأربعمائة] في ذي الحجّة[1]، ووصّى بها بعده لابنه شبيب[2]، فلم ينفّذ أصحابه وصيّته لصِغَره، وسلّموا البلد إلى ولده الأكبر، واسمه نصر، وجدّه لأمّه الملك العزيز ابن الملك جلال الدولة بَن بُوَيه، وتزوّجها عند دخولهم مصر لمّا ملك طُغْرُلْبَك العراق.

وكان نصر يُدمن شُرْب الخمر، فحمله السُّكْر على أن خرج إلى التركمان الذين ملكوا أباه البلد، وهم بالحاضر، يوم الفِطْر، فلقوه، وقبّلوا الأرض بين يديه، فسبّهم وأراد قتلهم، فرماه أحدهم بنُشّابة فقتله[3]، وملك أخوه سابق، وهو الذي كان أبوه أوصى له بحلب، فلمّا صعِد القلعةَ استدعى أحمد شاه مقدَّم التركمان، وخلع عليه، وأحسن إليه، وبقي فيها إلى سنة اثنتين وسبعين [وأربعمائة][4]، فقصده تُتش بن ألب أرسلان، فحصره بحلب أربعة أشهر ونصفاً، ثم رحل عنه، ونازله شرف الدولة، فأخذ البلد منه[5]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى؛ (فهذه جميع أخبار بني مرداس أتيتُ بها متتابعة لئلاّ تُجهل إذا تفرّقت)[6].

ذكر قتل جماعة من خفاجة

لما (فتح)[7] الملك[8] فخر الدولة دَيْر العاقول أتاه سلطان، وعلوان، ورجب، أولاد ثمال الخفاجيّ، ومعهم أعيان عشائرهم، وضمنوا حماية سَقْي الفرات، ودفع عُقَيل عنها، وساروا معه إلى بغداذ، فأكرمهم وخلع عليهم، وأمرهم بالمسير مع ذي السعادتَيْن الحسن بن منصور إلى الأنبار، فساروا، فلمّا صاروا بنواحي الأنبار أفسدوا

---

(١) تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٩ (حوادث ٤٦٧ هـ.)، زبدة الحلب ٢/ ٤٢، ذيل تاريخ دمشق ١٠٨ وسيأتي في وفيات ٤٦٨ هـ.

(٢) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٤ «مشيب» وهو غلط.

(٣) زبدة الحلب ٢/ ٤٥ ـ ٤٩ (حوادث ٤٦٨ هـ.)، ذيل تاريخ دمشق ١٠٩، تاريخ حلب للعظيمي ٣٤٩.

(٤) زبدة الحلب ٢/ ٥٥ ـ ٥٧ (حوادث ٤٧٠ و٤٧١ هـ.)، تاريخ حلب للعظيمي ٣٥٠ (حوادث ٤٧١ هـ.).

(٥) زبدة الحلب ٢/ ٦٨، تاريخ حلب للعظيمي ٣٥١.

(٦) في الأوربية: «تتابعت».

(٧) في (أ): «بلغ».

(٨) من الباريسية.

وعاثوا، فقبض ذو السعادتَين على نفرٍ منهم، ثم أطلقهم واستحلفهم على الطاعة، والكفّ عن الأذى، فأشار كاتب نصرانيٌّ من أهل دَقُوقا على سلطان بن ثمال بالقبض على ذي السعادتين، وأن يُظْهِر أنّ عُقيلاً قد أغاروا، فإذا خرج عسكر ذي السعادتين انفرد به فأخذه. فوصل إلى ذي السعادتين الخبر.

ثم إنّ سلطاناً أرسل إليه يقول له إنّ عُقيلاً قد قاربوا الأنبار، ويطلب منه إنفاذ العسكر، فقال ذو السعادتين: أنا أركب وآخذ العساكر؛ ثم دافعه إلى أن فات وقت السير، فانتقض على سلطان ما دبّره، فأرسل يقول: قد أخذت جماعة من عُقيل؛ ثم إنّ ذا السعادتين صنع طعاماً كثيراً، وحضر عنده سلطان وكاتبة النصرانيُّ وجماعة من أعيان خفاجة، فأمر أصحابه بقتل كثيرٍ منهم، وقبض على سلطان وكاتبه وجماعته[1]، ونهب بيوتهم وما فيها، وحبس سلطاناً ومن معه ببغداذ، حتّى شفع فيهم أبو الحسن بن مَزْيد، وبذل مالاً عنهم فأُطلقوا. وذكر ابن نباتة وغيره هذه الحادثة.

ذكر القدْح في نسب العلويّين المصريين

في هذه السنة كُتب ببغداذ محضر يتضمّن القدح في نسب العلويّين[2] خلفاء مصر، وكتب فيه المرتضى، وأخوه الرضيّ، وابن البطحاويّ العلويُّ، وابن الأزرق الموسويُّ، والزكيّ أبو يَعْلَى [محمد بن محمد بن عمر بن أبي يعلى][3]، ومن القضاة والعلماء: ابن الأكفانيُّ، وابن الخَرَزيّ[4]، وأبو العبّاس الأَبِيَوْرديُّ، وأبو حامد الإسفَرايينيُّ، والكُشْفليُّ[5]، والقُدُوريُّ، والصَّيْمَريُّ، وأبو عبدالله بن البيضاويّ، وأبو الفضل النَّسَويُّ، وأبو عبدالله بن النُّعمان فقيه الشيعة، وغيرهم[6]، وقد ذكرنا الاختلاف فيهم عند ابتداء دولتهم سنة ستّ وتسعين ومائتين.

---

(١) في الأوربية: «وجماعة».

(٢) من (أ).

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٦ «عمر بن محمد»، وما بين الحاصرتين من المصادر.

(٤) هكذا في الأصل، والمنتظم بطبعتيه، وفي نسخة أخرى منه: «الجزري»، وكذا في المصادر.

(٥) من (أ).

(٦) المنتظم ٧/ ٢٥٥، ٢٥٦ (١٥/ ٨٣)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٢، ١٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.)، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، مرآة الجنان ٣/ ٤، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٥، ٣٤٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٢٩، شذرات الذهب ٣/ ١٦٢، ١٦٣.

ذكر أخذ بني خفاجة الحجّاج

في هذه السنة سارت خَفَاجة إلى واقصة، ونزحوا ماء البرمكي[1] والرّيان، وألقوا فيهما الحنظَل؛ ووصل الحُجّاج من مكّة إلى العَقبَة، فلقيهم خفاجة ومنعوهم الماء، ثم قاتلوهم فلم يكن فيهم امتناع، فأكثروا القتل، وأخذوا الأموال، ولم يَسْلم من الحاجّ إلاّ اليسير، فبلغ الخبر فخر الملك الوزير ببغداذ، فسيّر العساكر في أثرهم، وكتب إلى أبي الحسن عليّ بن مَزْيد (يأمره بطلب[2] العرب، والأخذ منهم بثأر الحاجّ، والانتقام، فسار خلفهم فلحِقهم)[3] وقد قاربوا البصرة، فأوقعوا بهم، فقتل منهم وأسر جَمْعاً كثيراً، وأخذ من أموال الحاجّ ما رآه، وكان الباقي قد أخذه العرب وتفرّقوا، وأرسل الأسرى وما استرده من أمتعة الحاجّ إلى الوزير، فحُسن موقعه منه[4].

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيَات]

في هذه السنة توفّي أبو الحسين[5] بن اللبّان[6] الفَرَضيُّ في ربيع الأوّل؛ وتوفّي في شهر رمضان عثمان بن (عيسى أبو عمرو)[7] الباقِلانيُّ[8] العابد[9]، وكان مُجاب الدعوة، رحمة الله عليه.

---

(١) في الباريسية: «الرملي».
(٢) في الباريسية: «يطلب».
(٣) ما بين القوسين من (أ).
(٤) المنتظم ٧/ ٢٦٠، ٢٦١ (١٥/ ٩٠)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٣، دول الإسلام ١/ ٣٤١، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٢ هـ.) ١٥، ١٦، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، مرآة الجنان ٣/ ٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٧، ٣٤٨، شذرات الذهب ٣/ ١٦٥، ١٦٦.
(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٣٧ «أبو الحسن»، والتصحيح من مصادر ترجمته.
(٦) هو «محمد بن عبدالله بن الحسن». انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٢ هـ.) ص ٦٨، ٦٩ رقم ٧٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها تاريخ الفارقي ١٠٤.
(٧) من (أ).
(٨) انظر عن (الباقلاني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٢ هـ.) ص ٦٢ وفيه مصادر ترجمته.
(٩) من الباريسية.

٤٠٣

ثم دخلت سنة ثلاث وأربعمائة

ذكر قتل قابوس

في هذه السنة قُتل شمس المعالي قابوس بن وشمكير.

وكان سبب قتله أنّه كان مع كثرة فضائله ومناقبه، عظيم السياسة، شديد الأخْذ، قليل العفو، يقتل على الذَّنْب اليسير، فضجر أصحابه منه، واستطالوا أيّامه، واتّفقوا على خلعه والقبض عليه.

وكان حينئذٍ غائباً عن جُرْجان، فخفي عليه الأمر، فلم يشعر ذات ليلةٍ إلّا وقد أحاط العسكر بباب القلعة التي كان بها، وانتهبوا أمواله، ودوابه، وأرادوا استنزاله من الحصن[1]، فقاتلهم هو ومن معه من خواصّه وأصحابه، فعادوا ولم يظفروا به، ودخلوا جُرجان واستولوا عليها، وعَصوا عليه بها، وبعثوا[2] إلى ابنه منوجهر، وهو بطبرستان، يعرّفونه الحال، ويستدعونه ليولّوه أمرهم، فأسرع السير نحوهم خوفاً من خروج الأمر عنه، فالتقوا، واتّفقوا على طاعته إنْ هو خلع أباه[3]، فأجابهم إلى ذلك على كُرهٍ.

وكان أبوه شمس المعالي قد سار نحو بِسطام عند حدوث هذه الفتنة لينظر فيما تسفر عنه، فأخذوا منوجهر معهم، عازمين على قصد والده وإزعاجه من مكانه، فسار معهم مضطراً، فلمّا وصل إلى أبيه أذِن له وحده دون غيره، فدخل عليه وعنده جمْعٌ من أصحابه المحامين عنه، فلمّا دخل عليه تشاكيا ما هما فيه، وعرض عليه منوجهر

---

(١) في (أ): «حصنه».

(٢) في (أ): «وأنفذوا».

(٣) في الأوربية: «أعاه».

أن يكون بين يديه في قتال أولئك القوم ودفعهم وإنْ ذهبت نفسه. فرأى شمس المعالي ضدّ ذلك، وسهل عليه حيث صار الملك إلى ولده، فسلّم إليه خاتم الملك، ووصّاه بما يفعله، واتّفقا على أن ينتقل هو إلى قلعة جناشك يتفرّغ للعبادة إلى أن يأتيه اليقين، وينفرد منوجهر بتدبير الملك.

وسار إلى القلعة المذكورة مع من اختاره لخدمته، وسار منوجهر إلى جُرجان، وتولّى الملك وضبطه، وداری[1] أولئك الأجناد، وهم نافرون[2]، خائفون من شمس المعالي ما دام حيّاً، فما زالوا يحتالون ويجيلون الرأي حتّى دخلوا إلى منوجهر، وخوّفوه من أبيه مثل ما جرى لهلال بن بدر مع أبيه، وقالوا له: مهما [كان] والدك في الحياة لا نأمن نحن ولا أنت؛ واستأذنوه في قتله، فلم يردّ عليهم جواباً، فمضوا إليه إلى الدار التي هو فيها، وقد دخل إلى الطهارة متخفّفاً، فأخذوا ما عنده من كسوة، وكان الزمان شتاء، وكان يستغيث: أعطوني ولو جل دابة! فلم يفعلوا، فمات من شدّة البرد؛ وجلس ولده للعزاء، ولقّب القادر بالله منوجهر فلك المعالي.

ثم إنّ منوجهر راسل يمينَ الدولة، ودخل في طاعته، وخطب له على منابر بلاده، وخطب إليه أن يزوّجه[3] بعض بناته، ففعل، فقوي جَنانه، وشرع في التدبير على أولئك الذين قتلوا أباه، فأبادهم بالقتل والتشريد.

وكان قابوس غزير الأدب، وافر العلم، له رسائل وشِعر حَسَن، وكان عالماً بالنجوم وغيرها من العلوم، فمن شعره:

قُل للذي بصروفِ الدهر عيّرنا	هل عانَدَ الدهرُ إلّا مَن لَه خطَرُ
أما تَرى البحرَ يَطفُو[4] فوقَه جِيَفٌ	وتستقرُ[5] بأقْصَى قَعرِهِ الدُّرَرُ
فإن تكن نشبت أيدي الخطوبِ[6] بنا	ومسَّنا من توالي صَرفِها ضرَرُ

(١) في الأوربية: «ودارا».
(٢) من (أ).
(٣) في الأوربية: «يتزوجه».
(٤) في (أ): «تطفو».
(٥) في الباريسية: «ويستقر».
(٦) في (أ): «الزمان».

ففـي السمـاء نجـومٌ (لا عِـدادَ لهـا)[1]   وليـس يُكْسَـفُ إلّا الشمـس والقمَـرُ[2]

ذكر موت ايلك الخان وولاية أخيه طُغان خان

في هذه السنة توفّي ايلك الخان[3] وهو يتجهّز للعَود إلى خُراسان، ليأخذ بثأره من يمين الدولة، وكاتب قدرَ خان وطُغانَ خان ليساعداه على ذلك.

فلمّا توفّي وليَ بعده أخوه طُغان، فراسل يمين الدولة وصالحه، وقال له: المصلحة للإسلام والمسلمين أن تشتغل أنت بغزو الهند، وأشتغل أنا بغزو الترك، وأن يترك بعضنا بعضاً؛ فوافق ذلك هواه، فأجابه إليه، وزال الخلاف، واشتغلا بغزو الكفّار.

وكان ايلك الخان خيّراً، عادلاً، حسن السيرة، محبّاً للدين وأهله، مُعظماً للعلم وأهله[4]، محسناً إليهم.

ذكر وفاة بهاء الدولة وملك سلطان الدولة

في هذه السنة، خامس[5] جمادى الآخرة[6]، توفّي بهاء الدولة[7] أبو نصر بن عضُد الدولة بن بُوَيهْ، وهو الملك حينئذٍ بالعراق، وكان مرضه تتابُع الصَّرَع مثل مرض أبيه، وكان موته بأرّجان، وحُمل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدُفن

(١) في الأوربية: «غير ذي عدد».

(٢) انظر عن (قابوس) في: يتيمة الدهر ٣/ ٢٨٨، وتاريخ العتبي ١/ ١٠٥ و٣٨٩ و٢/ ١٢ و١٧٢، والمنتظم ٧/ ٢٦٤، ٢٦٥ رقم ٤١٨ (١٥/ ٩٥ رقم ٣٠٤٢)، ووفيات الأعيان ١/ ٤٢٥، وكمال البلاغة ٤ ـ ١٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٣، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٣.

(٣) انظر عن (ايلك خان) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٧٦، ٧٧ رقم ٩٦ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) في (أ): «عاشر».

(٦) في تاريخ الإسلام «جمادى الأولى».

(٧) انظر عن (بهاء الدولة) في تاريخ الإسلام (٤٠٣ هـ.) ص ٧٧، ٧٨ رقم ٩٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١٠٥.

عند أبيه عضُد الدولة، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة وتسعة أشهر ونصفاً، وملكه أربعاً[1] وعشرين سنة.

ولمّا توفّي وليَ الملك بعده ابنه سلطان الدولة أبو شجاع، وسارمن أرّجان إلى شيراز، وولّى أخاه جلال الدولة أبا طاهر بن بهاء الدولة البصرةَ، وأخاه أبا الفوارس كَرمانَ[2].

ذكر ولاية سليمان الأندلس، الدولة الثانية

في هذه السنة ملك سليمان بن عبد الرحمن الناصر الأمويُّ، ولُقّب المستعين، وهذه غبر[3] ولايته[4]، منتصف شوال، على ما ذكرناه سنة أربعمائة، وبايعه الناس وخرج أهل قُرطُبة إليه يسلمّون[5] عليه، فأنشد متمثّلاً:

إذا مـــا رأونـــي طـــالعـــاً مـــن ثَنِيّـــةٍ يقـولـون مَـن هـذا، وقـد عـرفُـونـي
يقـولـون لـي أهـلاً وسَهـلاً ومـرحبـاً ولـو ظَفِـروا بـي سـاعـةً قَتَلـونـي

وكان سليمان أديباً شاعراً بليغاً، وأُريق في أيّامه دماء كثيرة لا تُحَدّ، وقد تقدّم ذكر ذلك سنة أربعمائة، وكان البربر هم الحاكمين في دولته لا يقدر على خلافهم، لأنّهم كانوا عامّة جُنده، وهم الذين قاموا معه حتّى ملكوه، وقد تقدّم ذكر ذلك[6].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة خلع سلطان الدولة على أبي الحسن عليّ[7] بن مَزيد الأسديّ، وهو أوّل من تقدّم من أهل بيته[8].

(١) في الأوربية: «أربع».
(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٣.
(٣) من الباريسية.
(٤) في (أ) زيادة: «الثانية».
(٥) في الأوربية: «مسلّمون».
(٦) انظر عن (سليمان بن الحاكم) في: الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين الخطيب ١١٣ ـ ١١٥، والمعجب للمراكشي ٩٠، ٩١ و١٠٥، ومعجم بني أميّة ٦٥، ٦٦ رقم ١٣٧، وجذوة المقتبس ١٩ ـ ٢٢، وبغية الملتمس ٢٤ ـ ٢٦، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٣.
(٧) من الباريسية.
(٨) المنتظم ٧/٢٦٢ (١٥/٩٢).

وفيها قُلّد الرضيّ الموسويّ، (صاحب الديوان المشهور)[1]، نقابة العلويّين ببغداذ، وخُلع عليه سواد، وهو أوّل طالبيّ خُلع عليه السواد[2].

[الوفيات]

وفيها توفّي أبو بكر الخوارزميُّ[3]، (واسمه محمّد بن موسى)[4]، الفقيه الحنفيُّ؛ وأبو الحارث محمّد بن محمّد بن عمر العلويُّ[5]، نقيب الكوفة، وكان يسير بالحاجّ عشر سنين؛ (وأبو عبدالله الحسن بن حامد[6] بن عليّ بن مروان، الفقيه الحنبليُّ، وله تصانيف في الفقه)[7]؛ والقاضي أبو بكر محمّد بن الطيّب[8] المتكلّم الأشعريُّ، وكان مالكيّ المذهب، رثاه بعضُهم فقال:

انظُـرْ إلـى جبَـلٍ تمشـي الـرجـالُ بـهِ، وانظرْ إلى القَبر ما يحوي منَ الصَّلَفِ
وانظُـرْ إلـى صـارِمِ الإسـلامِ مُنغمِـداً، وانظُرْ إلى دُرّةِ الإسلامِ في الصَّدَفِ[9]

(وفيها قُتل أبو الوليد عبدالله بن محمّد، المعروف بابن الفَرَضيّ[10] الأندلسيّ، بقُرطُبة، قتله البربر)[11].

---

(١) من (أ).

(٢) تاريخ حلب للعظيمي ٣٢١، المنتظم ٧/ ٢٦٠ (١٥/ ٨٩)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٣ هـ.) ص ١٥، البداية والنهاية ١١/ ٣٤٧.

(٣) انظر عن (الخوارزمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٩١، ٩٢ رقم ١١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من (أ).

(٥) انظر عن (محمد العلوي) في: المنتظم ٧/ ٢٦٥ رقم ٤١٩ (١٥/ ٩٥ رقم ٣٠٤٣)، والأعلام ٧/ ٢١.

(٦) انظر عن (الحسن بن حامد) في: تاريخ بغداد ٧/ ٣٠٣، والمنتظم ٧/ ٢٦٣، ٢٦٤ رقم ٤١٥ (١٥/ ٩٤ رقم ٣٠٣٩)، وطبقات الحنابلة ٢/ ١٧١ ـ ١٧٧، والنجوم الزاهرة ٤/ ٢٣٢، والأعلام ٢/ ١٨٧، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٧٨، ٧٩ رقم ٩٨ وفيه مصادر أخرى.

(٧) ما بين القوسين من (أ).

(٨) انظر عن (محمد بن الطيب) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٨٨ ـ ٩٠ رقم ١١٤ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٩) البيتان في: تاريخ بغداد ٥/ ٣٨٣، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٩٠.

(١٠) انظر عن (ابن الفرضي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٣ هـ.) ص ٨٢ ـ ٨٤ رقم ١٠٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١١) ما بين القوسين من (أ).

٤٠٤
ثم دخلت سنة أربع وأربعمائة

ذكر فتح يمين الدولة ناردين

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند في جمعٍ عظيم وحشدٍ كثير، وقصد واسطة البلاد من الهند، فسار شهرَيْن، حتى قاربَ مقصده، ورتّب أصحابه وعساكره، فسمع عظيم الهند به، فجمع مَنْ عنده من قوّاده وأصحابه، وبرز إلى جبل هناك، صعب المرتقى، ضيّق المسلك، فاحتمى به، وطاول المسلمين، وكتب إلى الهنود يستدعيهم من كلّ ناحية، فاجتمع عليه منهم كلّ من يحمل سلاحاً[١]، فلمّا تكاملت عدّته نزل من الجبل، وتصافّ هو والمسلمون، واشتدّ القتال وعظم الأمر.

ثم إنّ الله تعالى منح المسلمين أكتافهم فهزموهم، وأكثروا القتل فيهم، وغنموا ما معهم من مالٍ، وفِيَلٍ، وسلاح، وغير ذلك.

ووجد في بيت بُدٍّ عظيمٍ حجراً منقوراً دلّتْ كتابته على أنّه مَبنيّ منذ أربعين ألف سنة، فعجب الناس لقلّة عقولهم.

فلمّا فرغ من غزوته عاد إلى غَزْنة، وأرسل إلى القادر بالله يطلب منه منشوراً[٢]، وعهداً بخراسان وما بيده من الممالك، فكُتب له ذلك، ولُقّب نظام الدين[٣].

ذكر ما فعله خفاجة دفعة أخرى

في هذه السنة جاء سلطان بن ثمال، واستشفع بأبي الحسن بن مَزْيد إلى فخر الملك ليرضى عنه، فأجابه إلى ذلك، فأخذ عليه العهود بلزوم ما يُحمد أمره، فلمّا

---

(١) في (أ): «حمل السلاح».
(٢) في الأوربية: «منشهوراً».
(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٤٧، ٤٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.

خرج وصلت الأخبار بأنّهم نهبوا سواد الكوفة، (وقتلوا طائفة من الجند، وأتى أهل الكوفة مستغيثين)[1]، فسيّر فخر الملك إليهم عسكراً، وكتب إلى ابن مَزْيد وغيره بمحاربتهم، فسار إليهم، وأوقع بهم بنهر الرمّان، وأسر محمّد بن ثمال وجماعة معه، ونجا سلطان، وأدخل الأسرى إلى بغداذ مُشهَّرين وحُبسوا[2].

وهبّ على المنهزمين من بني خفاجة ريح شديدة حارّة، فقتلْت منهم نحو خمسمائة رجل، وأفلت منهم جماعة ممّن كانوا أُسِروا من الحُجّاج، وكانوا[3] يَرْعَون إبلهم وغنمهم، فعادوا إلى بغداذ، فوجد بعضهم نساءهم قد تزوجْن وولدن[4]، واقتُسمت تركاتهم[5].

ذكر استيلاء طاهر بن هلال على شهرزور

قد ذكرنا حال شهرزور، وأنّ بدر بن حسنوَيْه سلّمها إلى عميد الجيوش، فجعل فيها نوّابه. فلمّا كان الآن سار طاهر بن هلال بن بدر إلى شهرزور، وقاتل من بها من عسكر فخر الملك، وأخذها منهم في رجب. فلمّا سمع الوزير الخبر أرسل إلى طاهر يعاتبه، ويأمره بإطلاق مَن أسر من أصحابه، ففعل، ولم تزل شهرزور بيد طاهر إلى أن قتله أبو الشوك، وأخذها منه، وجعلها لأخيه مهلهل.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة سار أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد الأسديُّ إلى أبي الشوك على عزم محاربته، فاصطلحا من غير حرب، وتزوّج ابنه[6] أبو الأغرّ دُبَيْس بن عليّ بأختِ[7] أبي الشوك.

---

(١) من (أ).

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «وكان».

(٤) من الباريسية.

(٥) في الأوربية: «بركاتهم»، والخبر باختصار في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.

(٦) في (أ): «ابنة».

(٧) في (أ): «بابن».

[الوَفَيات]

وفيها توفّي القاضي أبو الحسن عليُّ بن سعيد الإصطخريُّ[1]، وهو شيخ من شيوخ المعتزلة ومشهوريهم، وكان عمره قد زاد على ثمانين سنة، (وله تصانيف في الردّ على الباطنيّة)[2].

(١) انظر عن «الإصطخري» في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٤ هـ.) ص ١٠٤ رقم ١٤٣ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) من (أ).

٤٠٥
ثم دخلت سنة خمس وأربعمائة

ذكر غزوة تانيشر

قد ذُكر ليمين الدولة أنّ بناحية تانيشر فِيَلَة من جنس فِيَلَة الصَّيْلمان الموصوفة في الحرب، وأنّ صاحبها غالٍ في الكُفْر والطغيان، والعناد للمسلمين، فعزم على غزوه (في عُقْر داره، وأن يُذيقه شربة من كأس قتاله)[1]، فسار في الجنود والعساكر والمتطوّعة، فلقي في طريقه أودية بعيدة القعر، وعرة المسالك، وقِفاراً فسيحة الأقطار والأطراف، بعيدة الأكناف، والماء بها قليل، فلقوا شدّة، وقاسوا مشقّة إلى أن قطعوها.

فلمّا قاربوا مقصدهم لقوا نهراً شديد الجرية، صعب المخاضة، وقد وقف صاحب تلك البلاد على طرفه، يمنع من عبوره، ومعه عساكره، وفِيَلَته التي كان يُدلّ بها. فأمر يمين الدولة شجعان عسكره بعبور النهر، وإشغال الكافر بالقتال ليتمكّن باقي العسكر من العبور، ففعلوا ذلك، وقاتلوا الهنود، وشغلوهم عن حفظ النهر، حتّى عبر سائر العسكر في المخاضات، وقاتلوهم من جميع جهاتهم إلى آخر النهار، فانهزم الهند، وظفر المسلمون، وغنموا ما معهم من أموال وفِيَلَة، وعادوا إلى غزْنة موفّرين ظافرين[2].

---

(١) من (أ).

(٢) نهاية الأرب ٢٦/٤٨، ٤٩، تاريخ العتبي ٢/١٥٣ وفيه «تانيسر» بالسين المهملة.
قال البيروني: تانيشر بلد فيما بين النهرين جون وكفك. (تحقيق ما للهند من مقولة ١٥٨) وانظر: تاريخ البيهقي ١١٨.

ذكر قتل بدر بن حَسنوَيْه وإطلاق ابنه هلال وقتله[١]

في هذه السنة قُتل بدر بن حَسنوَيْه أمير الجبل.

وكان سبب قتله أنّه سار إلى[٢] الحسين بن مسعود الكرديّ ليملك عليه بلاده، فحصره بحصن كوسحد، فضجر أصحاب بدر منه لهجوم الشتاء[٣]، فعزموا على قتله، فأتاه بعض خواصّه وعرّفه ذلك، فقال: فمَنْ هم الكلاب حتّى يفعلوا ذلك! وأبعدهم، فعاد إليه، فلم يأذن له، فقال من وراء الخركاة: الذي أعملتُك قد قوي[٤] العزم عليه؛ فلم يلتفت إليه.

وخرج فجلس على تلّ، فثاروا به، فقتله طائفة منهم تسمّى الجُورَقَان[٥]، ونهبوا عسكره، وتركوه وساروا. فنزل الحسين بن مسعود، فرآه مُلقًى على الأرض، فأمر بتجهيزه وحَمْله إلى مشهد عليّ، عليه السلام، ليُدفن فيه، ففعل ذلك.

وكان عادلاً، كثير الصدقة والمعروف، كبير النفس، عظيم الهمّة. ولمّا قُتل هرب الجُورَقان[٦] إلى شمس الدولة أبي طاهر بن فخر الدولة بن بُوَيْه، فدخلوا في طاعته.

وكان طاهر بن هلال بن بدر هارباً من جدّه بنواحي شهرزور، فلمّا عرف بقتله بادر يطلب ملكه، فوقع بينه وبين شمس الدولة حرب، فأُسر طاهر وحُبس وأُخذ ما كان قد جمعه بعد (أن ملك نائباً من أبيه)[٧] هلال، وكان عظيماً، وحمله إلى هَمَذَان، وسار اللُّرِيّة والشاذنجان[٨] إلى أبي الشوك، فدخلوا في طاعته.

وحين قُتل كان ابنه هلال محبوساً عند الملك سلطان الدولة، كما ذكرنا، فلمّا قُتل بدر استولى شمس الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيه على بعض بلاده، فلمّا علم

(١) من (أ).
(٢) من (أ).
(٣) في (أ) زيادة: «عليه».
(٤) في (أ): «وقع».
(٥) في الباريسية: «الجوزقان».
(٦) في (أ): «الجورجان».
(٧) في (أ): «أسرابنة».
(٨) في الباريسية: «الشادنجان»، وفي (أ): «الشاونجان».

سلطان الدولة بذلك أطلق هلالاً وجهّزه، وسيّره ومعه العساكر ليستعيد ما ملكه شمس الدولة (من بلاده. فسار إلى شمس الدولة)[1]، فالتقيا في ذي القعدة، واقتتل العسكران، فانهزم أصحاب هلال، وأُسر هو، فَقُتل أيضاً، وعادت العساكر التي كانت معه إلى بغداذ على أسوإ حال.

وكان ممّن أُسر معه أبو المظفّر أنوشتكين الأعرابيُّ[2]، وكان في مملكة بدر مَابور خُواسْت، والدِّينَورُ، وبرُوجِرد، ونَهاوند، وأسداباذ، وقطعة من أعمال الأهواز، وما بين ذلك من القلاع والولايات.

ذكر الحرب بين عليّ بن مَزْيد وبين بني دُبَيس

في هذه السنة، في المحرّم، كانت الحرب بين أبي الحسن عليّ بن مَزْيَد الأسدي وبين مُضر، ونَبهان، وحسّان، وطِراد بني دُبَيْس.

وسببها أنّهم كانوا قد قتلوا أبا الغنائم بن مَزْيد أخا أبي الحسن[3] في حرب بينهم، وقد تقدّم ذكرها، وحالت الأيّام بينه وبين الأخذ بثأره، فلمّا كان الآن تجهّز لقصدهم، وجمع العرب، والشاذنجان[4]، والجوانيّة، وغيرهما من الأكراد وسار إليهم، فلمّا قرب منهم خرجت زوجته ابنة دُبيس، وقصدت أخاها مُضر بن دُبيس ليلاً، وقالت له: قد أتاكن ابن مَزْيد فيما لا قِبَلَ لكم به، وهو يقنع منكم بإبعاد[5] نَبهان قاتل أخيه، فأبعِدوه، وقد تفرّقت هذه العساكر. فأجابها أخوها مُضر إلى ذلك، وامتنع أخوه حسّان.

فلمّا سمع ابن مَزْيد بما فعلته زوجته أنكره، وأراد طلاقها، فقالت له: خفتُ أن أكون في هذه الحرب بين فقد أخٍ حميم، أو زوج كريم، ففعلتُ ما فعلتُ رجاء الصلاح؛ فزال ما عنده منها، وتقدّم إليهم، وتقدّموا إليه بالحلل والبيوت، فالتقوا

---

(١) من (أ).
(٢) في الأوربية: «الأعراجيّ».
(٣) في (أ): «العباس».
(٤) في الباريسية: «السادحان».
(٥) في الباريسية: «بإنقاذ».

واقتتلوا، (واشتدّ القتال لما بين الفريقَين من الذُّحُول)[1]، فظفر ابن مَزْيد بهم، وهزمهم، وقتل حسّان ونبهانَ ابنَيْ دُبَيْس، واستولى على البيوت والأموال ولحِق مَنْ سلم من الهزيمة بالحويزة.

ولمّا ظفر بهم رأى عندهم مكاتبات فخر الملك يأمرهم بالجدّ في أمره، وَيعِدهم النُّصْرة، فعاتبه على ذلك، وحصل بينهما نفرة، ودعتْ فخرَ الملك[2] الضرورة إلى تقليد ابن مَزْيد الجزيرة الدُّبَيْسيّة، واستثنى مواضع منها: الطيّب وقُرقوب وغيرهما، وبقي أبو الحسن هناك إلى جمادى الأولى.

ثم إنّ مُضر بن دُبَيْس جمع جمعاً، وكبس أبا الحسن ليلاً، فهرب في نفر يسير، واستولى مُضر على حلله (وأمواله، وكلّ ماله)[3]، ولحِق أبو الحسن ببلد النِّيْل منهزماً[4].

ذكر ملك شمس الدولة الرَّيّ وعوده عنها

لمّا ملك شمس الدولة بن فخر الدولة ولاية بدر بن حَسنوَيْه وأخذ ما في قلاعه من الأموال عظُم شأنه، واتّسع مُلكه، فسار إلى الرَّيّ، وبها أخوه مجد الدولة، فرحل عن الرَّيّ ومعه والدته إلى دُنْبَاوند، وخرجت عساكر الريّ إلى شمس الدولة مذعنة بالطاعة، ودخل الريّ وملكها، وخرج منها يطلب أخاه ووالدته، فشغب الجُند عليه، وزاد خطْبهم، وطالبوه مطالبات اتّسع الخرق بها، فعاد إلى همذان، وأرسل إلى أخيه ووالدته يأمرهما بالعَود إلى الريّ، فعادا.

---

(١) في الأوربية: «الدخول». وفي (أ): «أشد القتال واشتد ذلك بين الفارقين».

(٢) في (أ): «فخر الدولة».

(٣) من الباريسية.

(٤) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيات]

في هذه السنة، في شعبان[1]، توفّي أبو الحسن أحمد بن عليّ البتّيّ[2]، الكاتب الشاعر، ومن شعره في تكّةٍ:

لِـمَ لا أتيـهُ ومَضجَعـي ... بيـنَ الـرّوَادفِ والخُصـورِ
وإذا نُسجـتُ، فـإنّنـي ... بيـن الترائـبِ والنُّحـورِ
ولقـد نشـأتُ صغيـرةً ... بـأكـفّ ربّـاتِ الخُـدورِ

وله نوادر كثيرة منها أنّه شرب فُقّاعاً في دار فخر الملك، فلم يَستطبه، فجلس مفكّراً، فقال له الفُقّاعيُّ: في أيّ شيء تفكر؟ فقال: في دقّة صنعتك، كيف (أمكنك الخراء)[3] في هذه الكِيزان الضّيّقة كلّها؟!

وفي رمضان منها قُتل القاضي أبو القاسم يوسف بن أحمد بن كَجّ[4] الفقيه، وكان من أئمّة أصحاب الشافعيّ، وكان قاضي الدِّينَور، قتله طائفة من عامّتها خوفاً منه.

وتوفّي أبو نصر (عبد العزيز بن عمر)[5] بن نُباتة السعديُّ الشاعر؛ والقاضي أبو

---

(١) من الباريسية.

(٢) انظر عن (البتي) في: تاريخ بغداد ٤/ ٣٢٠ رقم ٢١٢٥، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١٠٨، ١٠٩ رقم ١٥٣، والوافي بالوفيات ٧/ ٢٣١، وتوضيح المشتبه ١/ ٣٤١ وفيه: «أحمد بن محمد»، والمنتظم ٧/ ٢٦٣ رقم ٤١٢ (١٥/ ٩٣ رقم ٣٠٣٦) وفيات ٤٠٣ هـ.، واللباب ١/ ١٦٣، ومعجم البلدان ٢/ ٢٤٠، والأنساب ٢/ ٧٧، والأعلام ١/ ١٧١ و«البتّي»: بفتح الباء الموحّدة وتشديد التاء المثنّاة من فوقها. نسبة إلى «بَتّ» قرية قرب بعُقوبا من نواحي بغداد.

(٣) في (أ): «خريت».

(٤) انظر عن (ابن كجّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١٣٣، ١٣٤ رقم ١٨٥، وفيه حشدت مصادر ترجمه.

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٥١ «عمر بن عبد العزيز»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١١٦، ١١٧ رقم ١٧٢.

محمّد بن الأكفانيّ[1]، قاضي بغداذ، ووليَ بعده قضاء[2] القضاة أبو الحسن بن أبي الشوارب البصْريُّ[3].

وتوفّي أبو أحمد عبد السلام بن[4] الحسن البصْريُّ[5] الأديب؛ وأبو القاسم هبة الله بن عيسى[6]، كاتب مهذّب الدولة بالبطيحة، وهو من الكُتّاب المُفلِقين، ومكاتباته مشهورة؛ وكان ممدَّحاً، وممّن مدحه ابن الحَجّاج.

وتوفّي أيضاً[7] عبدالرحمن[8] بن محمّد بن محمّد بن عبدالله بن إدريس أبو سعد[9] الإدريسيُّ، الأَسترَاباذيُّ، الحافظ، نزيل سمرقند، وهو مصنِّف «تاريخ سمرقند».

وتوفّي أيضاً الحاكم أبو عبدالله محمّد بن عبدالله النَّيسابوريُّ[10]، صاحب التصانيف الحسنة المشهورة؛ وأبو الحسن بن عِياض[11]، وكان يلقَّب الناصر، وكان يتولّى الأهواز، وقام ولده بنكير مُقامه؛ وأبو عليّ الحسن[12] بن الحسين بن حَمكان[13] الهَمَذانيُّ، الفقيه الشافعيُّ، وكان إماماً عالماً[14].

---

(١) وهو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١١٤، ١١٥ رقم ١٦٧ وفيه مصادر ترجمته.

(٢) في الباريسية: «قاضي».

(٣) من (أ).

(٤) زاد في (أ): «أبو».

(٥) انظر عن (عبد السلام البصري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ.) ص ١٦١ رقم ٢٢٣.

(٦) انظر عن (هبة الله بن عيسى) في: المنتظم ٧/ ٢٧٥ رقم ٤٣٥ (١٥/ ١١٠ رقم ٣٠٦٠)، والأعلام ٨/ ٧٥.

(٧) في (أ): «وتوفي أبو».

(٨) في طبعة صادر ٩/ ٢٥٢ «عبدالله»، والتصحيح من مصادر ترجمته التي حشدتها في تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٥ هـ.) ص ١١٥، ١١٦ رقم ١٧٠.

(٩) في طبعة صادر ٩/ ٢٥٢ «سعيد»، والتصحيح من مصادر ترجمته، ومن (أ).

(١٠) انظر عن (الحاكم النيسابوري) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٥ هـ.) ص ١٢٢ ـ ١٣٣ رقم ١٨٣ وقد حشدت فيه عشرات المصادر لترجمته.

(١١) لم أجد مصدراً لترجمته.

(١٢) في طبعة صادر ٩/ ٢٥٢ «الحسين»، والتصحيح من مصادر ترجمته.

(١٣) انظر عن (ابن حمكان) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٥ هـ.) ص ١١١، ١١٢ رقم ١٥٨ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(١٤) من (أ).

٤٠٦
ثم دخلت سنة ست وأربعمائة

ذكر الفتنة بين باديس وعمّه حمّاد

في هذه السنة ظهر الاختلاف بين الأمير باديس، صاحب إفريقية، وعمّه حمّاد، حتّى آل الأمر بينهما إلى الحرب التي لا بقيا بعدها.

وسبب ذلك أنّ باديس أُبلغ عن عمّه حمّاد قوارصَ وأموراً أنكرها، فاغضى[١] عليها، حتّى كُثر ذلك عليه، وكان لباديس ولد اسمه المنصور أراد أن يقدّمه ويجعله وليّ عهده، فأرسل إلى عمّه حمّاد يقول له بأن يسلّم بعض ما بيده من الأعمال التي أقطعه إلى نائب ابنه المنصور، وهي مدينة تيجس، وقصر الإفريقيّ وقسنطينة[٢]، وسيّر إلى تسليم ذلك هاشم بن جعفر، وهو من كبار قوّادهم، وسيّر معه عمّه إبراهيم ليمنع أخاه حمّاداً من أمرٍ إن أراده. فسارا إلى أن قاربا حمّاداً، ففارق إبراهيم هاشماً، وتقدّم إلى أخيه حمّاد، فلمّا وصل إليه حسّن له الخلاف على باديس، ووافقه على ذلك، وخلعا الطاعة، وأظهرا العصيان، وجمعا الجموع الكثيرة، فكانوا ثلاثين ألف مقاتل[٣].

فبلغ ذلك باديس، فجمع عساكره وسار إليهما، ورحل حمّاد وأخوه إبراهيم إلى هاشم بن جعفر والعسكر الذين معه، وهو بقلعة شقنبارية[٤]، فكان بينهم حربٌ انهزم [فيها] ابن جعفر ولجأ إلى باجَة، وغنم حمّاد ماله وعُدده، فرحل باديس إلى مكان

---

(١) في الأوربية: «فأغضا».

(٢) في (أ): «القسطنطينية».

(٣) نهاية الأرب ٢٤/١٩٣.

(٤) في الباريسية: «شقساريه»، وفي نهاية الأرب ٢٤/١٩٤ «شقبنارية».

يسمّى قبر الشهيد، فأتاه جمعٌ كثير من عسكر عمّه حمّاد، ووصلت كُتُب حمّاد وإبراهيم إلى باديس أنّهما ما فارقا الجماعة، ولا خرجا عن الطاعة، فكذّبهما ما ظهر من أفعالهما من سفك الدماء، وقَتْل الأطفال، وإحراق الزروع والمساكن، وسبي النساء.

ووصل حمّاد إلى باجة فطلب أهلها منه الأمان، فأمّنهم، واطمأنّوا إلى عهده، فدخلها يقتل وينهب ويحرق ويأخذ الأموال.

وتقدّم باديس إليه بعساكره، فلمّا كان في صفر سنة ستّ وأربعمائة، وصل حمّاد إلى مدينة أشِير، وهي له، وفيها نائبه، واسمه خَلَف الحِمْيريّ، فمنعه خَلَف من دخولها، وصار في طاعة باديس، فسقط في يد حمّاد، فإنّها هي كانت معوّله[1] لحصانتها وقوّتها.

ووصل باديس إلى مدينة المَسِيلة، ولقيه أهلها، وفرحوا به، وسيّر جيشاً إلى المدينة التي أحدثها حمّاد، فخربوها إلاّ أنّهم لم يأخذوا مال أحد، وهرب إلى باديس جماعة كثيرة من جُند القلعة التي له، وفيها أخوه إبراهيم، فأخذ إبراهيم أبناءهم، وذبحهم على صدور أمّهاتهم، فقيل إنّه ذبح بيده منهم ستّين طفلاً، فلمّا فرغ من الأطفال قتل الأمّهات.

وتقارب باديس وحمّاد، والتقوا مستهلّ جمادى الأولى، واقتتلوا أشدّ قتال وأعظمه، ووطّن أصحاب باديس أنفسهم على الصبر أو الموت لما كان حمّاد يفعله لمن يظفر به، واختلط الناس بعضهم ببعض، وكثُر القتل، ثم انهزم حمّاد وعسكره لا يلوي على شيء، وغنم عسكرُ باديس أثقالَه وأمواله، وفي جملة ما غنم منه عشرة آلاف درقة مختارة لمط[2]، ولولا اشتغال[3] العسكر بالنهب لأُخذ حمّاد أسيراً.

وسار حتّى وصل إلى قلعته تاسع جُمادى الأولى، وجاء إلى مدينة دَكمة، فتجنّى على أهلها، فوضع السيف فيهم، فقتل ثلاثمائة رجل. فخرج إليه فقيه منها وقال له: يا حمّاد إذا لقيتَ الجيوشَ انهزمتَ، وإذا قاومتك[4] الجموع فررتَ، وإنّما قدرتك

---

(١) في الأوربية: «معوّلة».

(٢) في (أ): «المطي».

(٣) في الأوربية: «اشتغل».

(٤) في الأوربية: «قادمتك».

وسلطانك على أسير لا قدرة له عليك؛ فقتله وحمل جميع ما في المدينة من طعام وملح وذخيره إلى القلعة التي له.

وسار باديس خلفه، وعزم على المقام بناحيته، وأمر بالبناء، وبذل الأموال لرجاله، فاشتدّ ذلك على حمّاد، وأنكر رجاله، وضعفت نفسه، وتفرّق عنه أصحابه.

ثم مات ورّو[١] بن سعيد الزناتيّ[٢] المتغلّب على ناحية طرابلس، واختلفت كلمة زناتة، فمالت فرقة مع أخيه خزرون، وفرقة مع ابن ورّو[٣]، فاشتدّ ذلك أيضاً على حمّاد، وكان يطمع أنّ زناتة تغلب على بعض البلاد، فيضطرّ باديس إلى الحركة إليهم[٤].

ذكر وفاة باديس[٥] وولاية ابنه المعزّ

لمّا كان يوم الثلاثاء، سلْخ ذي القعدة سنة ستّ وأربعمائة، أمر باديس بعرض العساكر، فرأى ما سَرّه، وركب آخر النهار، ونزل ومعه جماعة من أصحابه، ففارقوه إلى خيامهم، فلمّا كان نصف الليل توفّي.

وخرج الخادم في الوقت إلى حبيب بن أبي سعيد، وباديس بن أبي حمامة، وأيّوب بن يطّوفت[٦]، وهم أكبر قواده، (فأعلمهم بوفاته)[٧].

وكان بين حبيب وباديس بن حمامة عداوة، فخرج حبيب مسرعاً إلى باديس وخرج باديس إليه أيضاً، فالتقيا في الطريق، فقال كلّ واحد منهما لصاحبه: قد عرفتَ الذي بيننا، والأَوْلَى أن نتّفق على إصلاح هذا الخلل، فإذا انقضى[٨] رجعنا إلى

---

(١) في (أ): «وزّة».

(٢) في الأوربية: «الرناتي».

(٣) في (أ): «وروا».

(٤) البيان المغرب ١/٢٦٦، نهاية الأرب ٢٤/١٩٢ ـ ١٩٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٣٢ و١٤٤.

(٥) انظر عن (باديس) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٣٩، ١٤٠ رقم ١٩١ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٦) في الباريسية: «بطوفت».

(٧) من الباريسية.

(٨) في الأوربية: «انقضا».

المنافسة. فاجتمعا مع أيّوب وقالوا: إنّ العدوّ قريب منّا، وصاحبنا بعيد عنّا، ومتى لم نقدّم رأساً نرجع إليه في أمورنا لم نأمن العدوّ، ونحن نعلم ميل صنهاجة إلى المعزّ، وغيرهم إلى كرامت بن المنصور أخي باديس، فاجتمعوا على تولية كرامت ظاهراً، فإذا وصلوا إلى موضع الأمن، ولّوا المعزّ بن باديس، وينقطع الشرّ.

فأحضروا كرامت وبايعوه، وولّوه في الحال، وأصبحوا وليس عند أحدٍ من العسكر خبرٌ من ذلك، وعزموا أن يقولوا للناس بُكرة إنّ باديس قد شرب دواء، فلمّا أصبحوا أغلق أهل مدينة المحمّدية أبوابها، وكأنّما نودي فيهم بموت باديس، فشاع الخبر، وخاف الناس خوفاً عظيماً، واضطربوا لموته، وأظهروا ولاية كرامت، فلمّا رأى ذلك عبيد باديس ومَن معهم أنكروه، فخلا حبيب بأكابرهم، وعرّفهم الحال فسكنوا[1].

ومضى كرامت إلى مدينة أشير ليجمع صنهاجة، وتلكاتة[2]، وغيرهم وأعطوهم[3] من الخزائن مائة ألف دينار[4].

وأمّا المعزُّ فإنّه كان عمره ثماني سنين وستّة[5] أشهر وأيّاماً تقريباً، لأنّ مولده كان في جمادى الأولى سنة ثمانٍ وتسعين وثلاثمائة، ولمّا وصل إليه الخبر بموت أبيه أجلسه مَن عنده للعزاء، ثم ركب في الموكب، وبايعه الناس، فكان يركب كلّ يوم، ويطعم الناس كلّ يوم بين يدَيه.

وأمّا العساكر فإنّهم رحلوا من مدينة المحمّدية إلى المعزّ، وجعلوا باديس في تابوت بين يدي العسكر، والطبول، والبنود على رأسه، والعساكر تتبعه ميمنة وميسرة، وكان وصولهم إلى المنصوريّة رابع المحرّم سنة سبعٍ وأربعمائة، ووصلوا إلى المهديّة، والمعزُّ بها، ثامن المحرّم، فركب المعزُّ، ووقف حبيب يُعلمه بهم، ويذكر له أسماءهم، ويعرّفه بقوّادهم وأكابرهم، فرحل المعزُّ من المهدّية، فوصل إلى المنصوريّة منتصف المحرّم[6].

---

(١) في (أ): «فسكتوا».

(٢) من الباريسية.

(٣) في (أ): «وأعطوه».

(٤) نهاية الأرب ٢٤/١٩٧ ـ ١٩٩.

(٥) في نهاية الأرب ٢٤/١٩٩ «سبعة»، وفي البيان المغرب ١/٢٦٧ «أربعة».

(٦) نهاية الأرب ٢٤/١٩٩، ٢٠٠.

وهذا المعزّ أوّل من حمل الناس بإفريقية على مذهب مالك، وكان الأغلب عليهم مذهب أبي حنيفة[1].

وأمّا كرامت فإنّه لمّا وصل إلى مدينة أشير اجتمع عليه قبائل صنهاجة وغيرهم، فأتاه حمّاد في ألفٍ وخمسمائة فارس، فتقدّم إليه كرامت [في] سبعة آلاف مقاتل، فالتقوا واقتتلوا قتالاً شديداً، فرجع بعض أصحاب كرامت إلى بيت المال فانتهبوه وهربوا، فتمّت الهزيمة عليه وعلى أصحابه، ووصل إلى مدينة أشير فأشار عليه قاضيها وأعيان أهلها بالمقام، ومَنْع حمّاد عنها، ففعل، ونازلهم حمّاد، وطلب كرامت ليجتمع به، فخرج إليه، فأعطاه مالاً، وأذِن له في المسير إلى المعزّ، وقتل حمّاد من أهل أشير كثيراً حيث أشاروا على كرامت بحفظ البلد ومَنْع حمّاد منه؛ ووصل كرامت إلى المعزّ في المحرّم هذه السنة، فأكرمه وأحسن إليه[2].

وفي آخر ذي الحجّة سيّر الحاكم الخِلع من مصر إلى المعزّ، ولقّبه شرف الدولة[3] (ولم يذكر ما كان منه إلى الشيعة من القتل والإحراق)[4]، وسار المعزّ إلى حمّاد لثمانٍ[5] بقين من صفر سنة ثمانٍ وأربعمائة بالعساكر لمنعه عن البلاد، فإنّه كان يحاصر باغاية وغيرها، فلمّا قاربه رحل عن باغاية، والتقوا آخر ربيع الأوّل، فاقتتلوا، فما كان إلاّ ساعة حتّى انهزم حمّاد وأصحابه، ووضع أصحاب المعزّ فيهم السيف، وغنموا ما لهم من عُدَد ومال وغير ذلك، فنادى المعزّ: من أتى برأسٍ[6] فله أربعة دنانير؛ فأُتي بشيء كثير، وأُسر إبراهيم أخو حمّاد، ونجا حمّاد وقد أصابته جراحة، وتفرّق عنه أصحابه، ورجع المعزُّ، وورد رسول من حمّاد إليه يعتذر، ويقرّ بالخطإ، ويسأل العفو، فأجابه المعزُّ: إن كنتَ على ما قلته فأرسِل ولدَك القائد إلينا.

واستعمل المعزُّ على جميع العرب المجاورة لإبراهيم عمّه كرامت، فعاد جواب حمّاد أنّه إذا وصله كتاب أخيه إبراهيم بالعلامات التي بينهم، أنّه قد أخذ له عهد

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤.
(٢) نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٣، ٢٠٤.
(٣) البيان المغرب ١/ ٢٦٩، نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤.
(٤) من (أ).
(٥) في نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤ «السبع».
(٦) في الأوربية: «فرأس».

المعزّ[1]، بعث ولدَه القائد، أو حضر هو بنفسه. فحضر إبراهيم وأخذ العهود على المعزّ وأرسل إليه يعرّفه ذلك ويشكر المعزّ على إحسانه إليه، ووصل المعزّ إلى قصره آخر جُمادى الأولى، ولمّا وصل أطلق عمّه إبراهيم، وخلع عليه، وأعطاه الأموال والدوابّ وجميع ما يحتاج إليه، فلمّا سمع حمّاد ذلك أرسل ولدَه القائد إلى المعزّ، وكان وصوله للنصف من شعبان، فأكرمه وأعطاه شيئاً كثيراً، وأقطعه المَسيلة وطُبْنَةَ[2] وغيرهما، وعاد إلى أبيه في شهر رمضان، ورضي الصلح، وحَلَف عليه، واستقرّت الأمور بينهما، وتصاهرا، وزوّج المعزُّ أخته بعبدالله بن حمّاد، فازدادوا اتّفاقاً وأمناً[3].

وكان بإفريقية والغرب غلاء بسبب الجراد، واختلاف الملوك، ولمّا استقرّ الصلح والاتّفاق سيّر المعزُّ الجيوش إلى القبائل من البربر وغيرهم، فإنّ الحروب بينهم كانت، بسبب الاختلاف، كثيرة، والدماء مسفوكة، فلمّا رأوا عساكر السلطان رجعوا إلى السكون وترك الحرب، ومن أبى قوتل، فقُتل المفسدون، وأُصلح ما بين القبائل.

ووصل (من جزيرة الأندلس)[4] زاوي بن زيري بن مناد، عمّ أبي المعزّ، وأهلُه وولده وحشمُه، وكان قد أقام بالأندلس مُدّة طويلة، وقد ذكرنا سبب دخوله الأندلس، وملك بالأندلس غَرْناطة وقاسى[5] حروباً كثيرة، ووصل معه من الأموال والعُدد والجواهر شيء كثير لا يُحدّ، فأكرمهم المعزُّ، وحمل لهم شيئاً عظيماً، وإقامات زائدة، وأقاموا عنده.

كان ينبغي أن يُكتب[6] وفاة باديس وما بعده سنة سبعٍ وأربعمائة، وإنّما أتبعنا بعض أخبارهم بعضاً.

---

(١) في (أ): «العهد من المعز».
(٢) من (أ).
(٣) نهاية الأرب ٢٤/ ٢٠٤ـ٢٠٦.
(٤) من (أ).
(٥) في الأوربية: «وقاسا».
(٦) في الأصل: «يذكر».

ذكر غزوة محمود إلى الهند

في هذه السنة غزا محمود بن سبكتكين الهندَ على عادته، فضلّ أدلاّؤه[1] الطريق، ووقع هو وعسكره في مياه فاضت من البحر، فغرق كثير ممّن معه، وخاض الماء بنفسه أيّاماً حتّى تخلّص وعاد إلى خُراسان[2].

ذكر قتل فخر الملك ووزارة ابن سهلان

وفيها قبض سلطان الدولة (على نائبه بالعراق)[3] ووزيره فخر الملك أبي غالب، وقُتل سلْخ ربيع الأوّل، وكان عمره اثنتين وخمسين[4] سنة وأحد[5] عشر شهراً، وكان نظره بالعراق خمس سنين وأربعة شهور واثني[1] عشر يوماً، وكان كافياً، حسن الولاية والآثار، ووُجد له ألف ألف دينار عيناً سوى ما نُهب، وسوى الأعراض[6]، وكان قبضه بالأهواز، ولمّا مات نُقل إلى مشهد أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام، فدُفن هناك.

قيل: كان ابن علمكار، وهو من كبار قوّادهم، قد قتل إنساناً ببغداذ، فكانت زوجته تكتب إلى فخر الملك أبي غالب تتظلّم منه ولا يلتفت إليها، فلقيتْه يوماً وقالت له: تلك الرقاع التي كنتُ أكتبها إليك صرتُ أكتبها إلى الله تعالى. فلم يمض على ذلك غير قليل حتّى قُبض هو وابن علمكار، فقال له فخر الملك: قد برز جواب رقاع تلك المرأة. ولمّا قُبض فخر الملك استوزر سلطان الدولة أبا محمّد الحسن بن سهلان، فلُقّب عميد أصحاب الجيوش، وكان مولده برامَهُرمُز في شعبان سنة إحدى وستّين وثلاثمائة[7].

---

(١) في الأوربية: «أدلاله».

(٢) المنتظم ٧/٢٧٦، ٢٧٧ (١٥/ ١١٢)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٦ هـ.) ص ٢٤، تاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٦، البداية والنهاية ١٢/ ٢.

(٣) من (أ).

(٤) في الباريسية: «وأربعين».

(٥) في الأوربية: «واثنا».

(٦) في (أ): «الأعرض».

(٧) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٤، نهاية الأرب ٢٦/ ٢٤٤، ٢٤٥.

ذكر قتل طاهر بن هلال بن بدر

في هذه السنة أطلق شمس الدولة بن فخر الدولة بن بُوَيْه طاهر بن هلال بن بدر، واستحلفه على الطاعة له، واجتمع معه طوائف فقوي بهم، وحارب أبا الشوْك فهزمه، وقُتل سعدي أخو أبي الشوك، ثم انهزم أبو الشوك منه مرّةً ثانيةً، ومضى منهزماً إلى حُلوان، وبذل له أبو الحسن بن مَزْيد الأسديُّ المعاونة، فلم يكن فيه معاودة الحرب.

وأقام طاهر بالنَّهروان، وصالَحَ أبا الشوك، وتزوّج أخته، فلمّا أمنه طاهر وثب عليه أبو الشوك فقتله بثأر أخيه سعدي، وحمله أصحابه فدفنوه بمشهد باب التبن.

ذكر عدّة حوادث
[الوَفَيَات]

فيها توفّي الشريف الرضيّ[1] (محمّد بن الحسين بن موسى بن إبراهيم بن موسى بن جعفر أبو الحسن)[2]، صاحب الديوان المشهور، وشهد جنازته الناس كافّة، ولم يشهدها أخوه لأنّه لم يستطع أن ينظر إلى جنازته، فأقام بالمشهد إلى أن أعاده الوزير فخر الملك إلى داره، ورثاه كثير من الشعراء منهم أخوه المرتضى، فقال:

يا للرجال[3] لفجعةٍ جذمَتْ يدي، ووددتُها ذهبتْ عليَّ براسي
ما زلت آبى[4] وِردها، حتّى أتَتْ، فحسَوتُها في بعض ما أنا حاسي
ومطلتُها زمناً، فلمّا صمّمتْ لم يثنِها مَطلي، وطولُ مِكاسي
لا تُنكروا من فيضِ دمعي عَبرةً، فالدمْعُ خيرُ مساعدٍ ومؤاسِ
واهاً لعُمرِكَ من قَصيرٍ طاهرٍ ولربّ عُمرٍ طَال بالأرجاسِ[5]

وفيها توفّي أبو طالب أحمد بن بكر العبديُّ[6] النَّحْويُّ، مصنّف «شرح

---

(١) انظر عن (الشريف الرضيّ) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٤٩ ـ ١٥١ وفيه حشدت عشرات المصادر لترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١١٢، ١١٣.

(٢) ما بين القوسين من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «للرجل».

(٤) في الأوربية: «آبا».

(٥) الأبيات في المنتظم ٧/ ٢٨٣ (١٥/ ١١٩).

(٦) انظر عن (العبدي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٦ هـ.) ص ١٣٧ رقم ١٨٨ وفيه مصادر ترجمته.

الإيضاح»؛ وأبو أحمد عُبيدالله[1] بن أبي مسلم الفَرَضيُّ؛ والإمام أبو حامد (أحمد بن محمّد بن أحمد)[2] الإسفَرايينيُّ[3] إمام أصحاب الشافعيّ، وكان يحضر دراسته أربعمائة متفقّه، وكان يدرّس بمسجد عبدالله بن المبارك[4] بقيطعة الفقهاء، وكان عمره إحدى وستّين سنة وأشهراً.

وفيها توفّي أبو جعفر أستاذ هُرمُز بن الحسن، والد عميد الجيوش، بشيراز، وكان عمره مائة وخمس سنين؛ وتوفّي شهاب الدولة أبو درع رافع بن محمّد بن مَقْن[5]، وله شِعر حَسَن، منه:

وما زلتُ أبكي في الديار تأسّفاً ... لبَين خليلٍ، أو فراقِ حَبيبِ
فلمّا عرفتُ الرَّبعَ لا شكّ أنّه ... هو الرَّبعُ فاضتْ مقلتي بغُروبِ
وجرّبتُ دهري ناسياً، فوجدتُه ... أخا غِيَرٍ لا تنقضي وخطوبِ
وعاشرتُ أبناء الزمان، فلم أجِدْ ... من الناس خِدناً حافظاً لمَغيبِ
ولم يبقَ منهم حافظٌ لذِمامِهِ، ... ولا ناصرٌ يَرعَى جِوارَ قريبِ

وفيها توفّي خاشاذه[6] أبو نصر، الذي كان صاحب غَرشِستان من خُراسان، في قبض يمين الدولة، وقد ذكرنا سبب ذلك.

[عدّة حوادث]

وفيها، في صفر، قُلّد الشريف المرتضى أبو القاسم أخو الرضي نقابةَ العلويّين، والحجّ، والمظالم، بعد موت أخيه الرضيّ[7].

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٢٦٢ «عبد السلام»، والتصحيح من: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٤٣، ١٤٤ رقم ١٩٦ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٢) من (أ).

(٣) انظر عن (الإسفراييني) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٦ هـ.) ص ١٣٥ ـ ١٣٧ رقم ١٨٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته، يضاف إليها: تاريخ الفارقي ١١٢.

(٤) في الأوربية: «المبرك».

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٦٢ «مقرن»، والتصحيح مما تقدّم في حوادث سنة ٣٩٧ هـ.

(٦) في طبعة صادر ٩/ ٢٦٣ «الشار»، والمثبت عن: تاريخ الفارقي ١١٣، وفي المختصر ٢/ ١٤٥ «قرا خان».

(٧) المنتظم ٧/ ٢٧٦ (١٥/ ١١١، المختصر ٢/ ١٤٥).

(وفيها وقعت فتنة ببغداذ بين أهل الكَرخ وبين أهل باب الشعير[1]، ونهبوا القلّائين، فأنكر فخر الملك على أهل الكرخ، ومُنعوا من النوح يوم عاشوراء، ومن تعليق المُسُوح[2].

وفيها وقع بالبصرة وما جاورها وباء شديد عجز [معه] الحفّارون عن حفر القبور[3].

وفيها، في حزيران، جاء مطر شديد في بلاد العراق وكثير من البلاد)[4].

---

(١) في الأوربية: «الشعبر».

(٢) المنتظم ٧/٢٧٦ (١٥/١١١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٦ هـ.) ص ٢٣، البداية والنهاية ١٢/٢، النجوم الزاهرة ٤/٢٣٩.

(٣) المنتظم ٧/٢٧٦ (١٥/١١١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٦ هـ.) ص ٢٣، البداية والنهاية ١٢/٢.

(٤) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٠٧
ثم دخلت سنة سبع وأربعمائة

ذكر قتل خُوارزمشاه وملك يمين الدولة خُوارزم وتسليمها إلى التونتاش

في هذه السنة قُتل خُوارزمشاه أبو العبّاس مأمون بن مأمون (وملك يمين الدولة خُوارزم)[١].

وسبب ذلك أنّ أبا العبّاس كان قد ملك خُوارزم والجُرجانيّة، كما ذكرناه، وخطب إلى يمين الدولة، فزوّجه أخته. ثم إنّ الدولة أرسل إليه يطلب أن يخطب له على منابر بلاده، فأجابه إلى ذلك، وأحضر أمراء دولته واستشارهم في ذلك، فاظهروا الامتناع، ونهوه عنه[٢]، وتهدّدوه بالقتل إن فعله. فعاد الرسول وحكى ليمين الدولة ما شاهده.

ثمّ إنّ الأمراء خافوه حيث ردّوا أمرَهُ، فقتلوه غيلة، ولم يُعْلم قاتلُه، وأجلسوا مكانه أحد أولاده، وعلموا أنّ يمين الدولة يسوءه ذلك، وربّما طالبهم بثأره، فتعاهدوا عى مقاتلته ومقارعته.

واتّصل الخبر بيمين الدولة، فجمع العساكر وسار نحوهم، فلمّا قاربهم جمعهم صاحب جيشهم، ويُعرف بالبتكين البخاريّ، وأمرهم بالخروج إلى لقاء مقدّمة يمين الدولة والإيقاع بمن فيها من الأجناد، فساروا معه وقاتلوا مقدّمة يمين الدولة، واشتدّ القتال بينهم.

---

(١) من (أ).

(٢) في الأوربية: «منه».

واتّصل الخبر بيمين الدولة، فتقدّم نحوهم في سائر جيوشه، فلحِقهم وهم في الحرب، فثبت الخُوارزميّة إلى أن انتصف النهار، وأحسنوا القتال، ثم إنّهم انهزموا، وركبهم أصحاب يمين الدولة يقتلون ويأسرون، ولم يسلم إلّا القليل.

ثم إنّ البتكين ركب سفينة لينجو فيها، فجرى بينه وبين من معه منافرة، فقاموا عليه وأوثقوه[1]، وردّوا السفينة إلى ناحية يمين الدولة، وسلّموه إليه، فأخذه وسائر القُوّاد المأسورين معه، وصلبهم عند قبر أبي العبّاس خُوارزمشاه، وأخذ الباقين من الأسْرَى فسيّرهم إلى غزنة فوجاً بعد فوج، فلمّا اجتمعوا بها أفرج عنهم، وأجرى لهم الأرزاق، وسيّرهم إلى أطراف بلاده من أرض الهند يحمونها من الأعداء، ويحفظونها من أهل الفساد، وأخذ خُوارزم واستناب بها حاجبه التُّونتاش[2].

ذكر غزوة قشمير وقنّوج[3] وغيرهما

في هذه السنة غزا[4] يمين الدولة بلاد الهند، بعد فراغه من خُوارزم، فسار منها إلى غزنة (ومنها إلى الهند)[5] عازماً على غزو قشمير، إذ كان قد استولى على بلاد[6] الهند ما بينه وبين قشمير؛ وأتاه من المتطوّعة نحو عشرين ألف مقاتل من ما وراء النهر، وغيره من البلاد، وسار إليها من غزنة ثلاثة أشهر سَيْراً دائماً، وعبر نهر سَيحون، وجيلوم، وهما نهران عميقان شديدا الجرية[7]، فوطىء أرض الهند، وأتاه رُسُل ملوكها بالطاعة وبذْل الإتاوة.

فلمّا بلغ درب قشمير أتاه صاحبها وأسلم على يده، وسار بين يَدَيْه إلى مقصده، فبلغ ماجون[8] في العشرين من رجب، وفتح ما حولها من الولايات الفسيحة (والحصون المنيعة)[9]، حتّى بلغ حصن هودب، وهو آخر ملوك الهند، فنظر هودب

---

(١) من (أ).

(٢) نهاية الأرب ٤٩/٢٦، تاريخ العتبي ١٤٩/٢.

(٣) في (أ): «فتوح»، وقوج، وفي الباريسية: «موح»، وفي نسخة بودليان «قنوج».

(٤) في الأوربية: «عزا».

(٥) من الباريسية.

(٦) في الباريسية: «أطراف».

(٧) في الأوربية: «الجيرة».

(٨) في الباريسية: «ماحون».

(٩) من (أ).

من أعلى حصنه، فرأى من العساكر ما هاله ورعبه، وعلم أنّه لا ينجيه إلّا الإسلام، فخرج في نحو عشرة آلاف ينادون بكلمة الإخلاص، طلباً للخلاص، فقبله يمين الدولة، وسار عنه إلى قلعة كُلْجُنْد، وهو من أعيان الهند وشياطينهم، وكان على طريقه غِياض ملتفّة لا يقدر السالك على قطْعها إلّا بمشقّة، فسيّر كُلْجُنْد عساكره وفيوله إلى أطراف تلك الغياض يمنعون من سلوكها، فترك يمين الدولة عليهم من يقاتلهم، وسلك طريقاً مختصرةً إلى الحصن، فلم يشعروا به إلّا وهو معهم، فقاتلهم قتالاً شديداً، فلم يطيقوا الصبر على حدّ السيوف، فانهزموا، وأخذهم السيف من خلفهم، ولقوا نهراً عميقاً بين أيديهم، فاقتحموه، فغرق أكثرهم وكان القتلى والغرقى قريباً من خمسين ألفاً، وعمد كُلْجُند إلى زوجته فقتلها ثم قتل نفسه بعدها، وغنم المسلمون أمواله وملكوا حصونه.

ثم سار نحو بيت متعبّد لهم، وهو مهرة الهند، وهو من أحصن الأبنية على نهر، ولهم به من الأصنام كثير، منها خمسة أصنام[1] من الذهب الأحمر المرصّع بالجواهر، وكان فيها من الذهب ستّمائة ألف وتسعون[2] ألفاً وثلاثمائة مثقال، وكان بها من الأصنام المصوغة من النقرة نحو مائتَيْ صنم، فأخذ يمين الدولة ذلك جميعه، وأحرق الباقي، وسار نحو قَنّوج[3]، (وصاحبها راجيال)[4]، فوصل إليها في شعبان، فرأى صاحبها قد فارقها، وعبر الماء المسمّى كَنْك، وهو ماء شريف عندهم يرون أنّه من الجنّة، وأنّ من غرّق نفسه فيه طهر من الآثام، فأخذها يمين الدولة، وأخذ قلاعها وأعمالها، وهي سبع على الماء المذكور، وفيها قريب من عشرة آلاف بيت صنم، يذكرون أنّها عُملت من مائتَيْ ألف سنة إلى ثلاثمائة ألف كذباً منهم وزُوراً، ولمّا فتحها أباحها عسكره.

ثم سار إلى قلعة البراهمة، فقاتلوه وثبتوا، فلمّا عضّهم السلاح علموا أنّهم لا طاقة لهم، فاستسلموا للسيف فقُتلوا، ولم ينج منهم إلّا الشريد.

---

(١) في (أ): «أصناف».

(٢) في (أ): «وسبعين»، وفي الأوربية «وتسعين».

(٣) في (أ): «فتوح»، وفي الباريسية: «موح» و«فوح».

(٤) في الباريسية: «راحيان»، وفي نهاية الأرب ٢٦/٥١ «جيبال».

ثم سار نحو قلعة آسي[1]، وصاحبها جُنْدُ بال[2]، فلمّا قاربها هرب جُنْدُ بال، وأخذ يمين الدولة حصنه وما فيه، ثم سار إلى قلعة شَروة، وصاحبها جُنْدرآي[3]، فلمّا قاربه نقل ماله وفيوله نحو جبال هناك منيعة يحتمي بها، وعمي خبره فلم يُدرَ أين هو، فنازل يمين الدولة حصنه فافتتحه وغنم ما فيه، وسار في طلب جُنْدرآي جريدة، (وقد بلغه خبره)[4]، فلحق به في آخر شعبان، فقاتله، فقتل أكثر جُند[5] جُنْدرآي، وأسر كثيراً منهم، وغنم ما معه من مالٍ وفيل، وهرب جُنْدرآي في نفر من أصحابه فنجا. وكان السبي في هذه الغزوة كثيراً، حتّى إنّ أحدهم كان يُباع بأقلّ من عشرة دراهم، ثم عاد إلى غزنة ظافرا؛ ولمّا عاد من هذه الغزوة أمر ببناء جامع غزنة، فبُني بناء لم يُسمع بمثله، ووسّع فيه، وكان جامعها القديم صغيراً، وأنفق ما غنمه في هذه الغزاة في بنائه[6].

ذكر حال ابن فولاذ

في هذه السَّنة عظمت شوكة ابن فولاذ وكبر شأنه.

وكان ابتداء أمره أنّه كان وضيعاً، فنجم في دولة بني بُوَيه، وعلا صيتُه، وارتفع قدره، واجتمع إليه الرجال، فلمّا كان الآن طلب من مجد الدولة ووالدته أن يقطعاه قزوين لتكون له ولمن معه (من الرجال)[7]، فلم يفعلا، واعتذرا إليه، فقصد أطراف ولاية الرّيّ، وأظهر العصيان، وجعل يفسد ويغير، ويقطع السبيل، وملك ما يليه من القُرى، فعجزا عنه، فاستعانا[8] بأصبهبذ المقيم بفِريَم، فأتاهما في رجال الجيل[9]،

---

(١) في تاريخ العتبي ٢/ ٢٨٠ قلعة بجندل بهور.
(٢) في نهاية الأرب ٢٦/ ٥١ «جندياك».
(٣) في (أ): «جنداري»، وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٥٢ «جنداري».
(٤) من (أ).
(٥) في (أ): «رجال».
(٦) تاريخ العتبي ٢/ ٢٧٩ ـ ٢٨١، نهاية الأرب ٢٦/ ٥٠ ـ ٥٢، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٥.
(٧) من الباريسية.
(٨) في (أ): «فاستغاثا».
(٩) في (أ): «الجبل».

وجرى بينهم وبين ابن فولاذ (عدّة حروب، وجُرح ابن فولاذ، وولّى)[١] منهزماً حتّى بلغ الدامغان، فأقام حتّى عاد أصحابه إليه ورجع أصبهبذ إلى بلاده.

وكتب ابن فولاذ إلى منوجهر بن قابوس يطلب أن يُنفذ[٢] له عسكراً ليملك البلاد، ويقيم له الخطبة فيها، ويحمل إليه المال، فأنفذ له ألفَيْ رجل، فسار بهم حتّى نزل بظاهر الرَّيّ، وأعاد الإغارة، ومنع الميرة عنها، فضاقت الأقوات بها، فاضطرّ مجد الدولة ووالدته إلى مداراته، وإعطائه ما يلتمسه، فاستقرّ بينهم أن يُسلّما إليه مدينة أصبهان، فسار إليها، وأعاد عسكر منوجهر إليه، وزال الفساد، وعاد إلى طاعة مجد الدولة.

ذكر ابتداء الدولة العلويّة بالأندلس وقتل سليمان

وفي هذه السنة وليَ الأندلس عليُّ بن حمّود بن أبي العيش بن ميمون بن أحمد بن عليّ بن عبدالله بن عمر بن إدريس بن إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وقيله في نسبه غير ذلك (مع اتّفاق على صحّة نسبه إلى أمير المؤمنين عليّ، عليه السلام)[٣].

وكان سبب ذلك أنّ الفتى خَيران العامريّ لم يكن راضياً بولاية سليمان بن الحاكم الأمويّ لأنّه كان من أصحاب المؤيّد على ما ذكرناه قبلُ، فلمّا ملك سليمان قُرطُبة انهزم خَيران في جماعة كثيرة من الفتيان العامريّين، فتبِعهم البربر[٤] وواقعهم، فاشتدّ القتال بينهم، وجُرح خَيران عدّة جراحات، وتُرك على أنّه ميّت، فلمّا فارقوه قام يمشي، فأخذه رجل من البربر إلى داره بقرطبة وعالجه فبرأ، وأعطاه مالاً، وخرج منها سرّاً إلى شرق الأندلس، فكثُر جَمْعُه، وقويت نفسه، وقاتل مَن هناك من البربر، وملك المَرِيّة، واجتمع إليه الأجناد، وأزال البربر عن البلاد المجاورة له، فغلظ أمره وعظم شأنه.

---

(١) في الباريسية: «قتال ولى منه».

(٢) في الأوربية: «ينفد».

(٣) من الباريسية. وقارن نسبه في البيان المغرب ٣/ ١١٩ ففيه اختلاف.

(٤) في (أ): «البرية».

وكان عليُّ بن حمّود بمدينة سَبتة، بينه وبين الأندلس عُدْوة المجاز مالكاً لها، وكان أخوه القاسم بن حمّود بالجزيرة الخضراء مستولياً عليها، وبينهما المجاز، وسبب ملكهما أنّهما كانا من جملة أصحاب سليمان بن الحاكم، فقوّدهما على المغاربة، ثم ولّاهما هذه البلاد، وكان خيران يميل إلى دولة المؤيّد، ويرغب فيها، ويُخطَب له على منابر بلاده التي استولى عليها، لأنّه كان يظنّ حياته حيث فُقد من القصر، فحدث لعليّ بن حمّود طمعٌ في ملك الأندلس لِمَا رأى من الاختلاف، فكتب إلى خيران يذكر له أنّ المؤيّد كان كتب له بولاية العهد والأخذ بثأره إن هو قُتل، فدعا لعليّ بن حمّود بولاية العهد.

وكان خيران يكاتب الناس، ويأمرهم بالخروج على سليمان. فوافقه جماعة منهم عامر بن فتوح وزير المؤيّد، وهو بمالقة وكاتبوا عليَّ بن حمّود، وهو بسبتة، ليعبر إليهم ليقوموا معه ويسيروا إلى قرطبة، فعبر إلى مالقة في سنة خمسٍ وأربعمائة، فخرج عنها عامر بن فتوح، وسلّمها إليه، ودعا[1] له بولاية العهد، وسار خيران ومن أجابه إليه، فاجتمعوا بالمُنكّب، وهي ما بين المريّة ومالقة، سنة ستّ وأربعمائة، وقرّروا ما يفعلونه[2]، وعادوا يتجهّزون لقصد قُرطُبة، فتجهّزوا وجمعوا مَن وافقهم، وساروا إلى قُرطبة وبايعوا علياً على طاعة المؤيّد الأمويّ.

فلمّا بلغوا غَرناطة (وافقهم أميرُها، وسار معهم إلى قرطبة، فخرج سليمان والبربر إليهم، فالتقوا)[3] واقتتلوا على عشرة فراسخ من قرطبة، ونشب القتال بينهم، فانهزم سليمان والبربر، وقُتل منهم خلق كثير، وأُخذ سليمان أسيراً، فحُمل إلى عليّ بن حمّود ومعه أخوه وأبوه الحاكم بن سليمان بن عبد الرحمن الناصر، ودخل عليُّ بن حمّود قرطبة في المحرّم سنة سبعٍ [وأربعمائة]، ودخل خيران وغيره إلى القصر طمعاً في أن يجدوا المؤيّد حيّاً، فلم يجدوه، ورأوا شخصاً مدفوناً فنبشوه، وجمعوا له الناس، وأحضروا بعض فتيانه الذين ربّاهم وعرضوه عليه، ففتّشه، وفتّش أسنانه لأنّه كان له سِنّ سوداء كان يعرفها ذلك الفتى، فأجمع هو وغيره على أنّه المؤيّد خوفاً على أنفسهم من عليّ، فأخبروا خيران أنّه المؤيّد، وكان ذلك الفتى يعلم أنّ

(١) في الأوربية: «ودعى».
(٢) في الباريسية: «يقطعونه».
(٣) من الباريسية.

المؤيّد حيّ، فأخذ عليُّ بن حمّود سليمانَ وقتله سابع المحرّم سنة سبعٍ [وأربعمائة]، وقتل أباه وأخاه.

ولمّا حضر أبوه بين يدي عليّ بن حمّود قال له: يا شيخ قتلتم المؤيّد؛ فقال: والله ما قتلناه، وإنّه لحيّ فحينئذٍ أسرع في قتله، وكان شيخاً صالحاً منقبضاً لم يتدنّس بشيء من أحوال ابنه. واستولى عليُّ بن حمّود على قرطبة، ودعا الناس إلى بيعته، فبويع، واجتمع له الملك، ولُقّب المتوكّل على الله.

ثم إنّ خيران أظهر الخلاف عليه لأشياء منها أنّه كان طامعاً أن يجد المؤيّد فلم يجده، ومنها أنّه نُقل إليه أنّ علياً يريد قتله فخرج عن قرطبة وأظهر الخلاف عليه[1].

ذكر ظهور عبد الرحمن الأمويّ

لمّا خالف خيران علياً أرسل يسأل عن بني أميّة، فدُلّ على عبدالرحمن بن محمّد بن عبدالملك بن عبدالرحمن الناصر الأمويّ، وكان قد خرج من قُرطُبة مستخفياً، ونزل بجَيّان، وكان أصلح مَن بقي من بني أميّة، فبايعه خيران وغيره، ولقّبوه المرتضى، وراسل خيران منذرَ بن يحيى التُّجيبيَّ أمير سَرَقُسطَة والثغر الأعلى، وراسل أهلَ شَاطِبة، وبَلَنسِيَة، وطَرطُوشَة، والبُنْت[2]، فأجابوا كلّهم إلى بيعته، والخلاف على عليّ بن حمّود، فاتّفق عليه أكثر الأندلس، واجتمعوا بموضع يُعرف بالرياحين في الأضحى سنة ثمانٍ وأربعمائة، ومعهم الفقهاء، والشيوخ، وجعلوا الخِلافة شُورى، وأصفقوا على بيعتِه، وساروا معه إلى صِنهاجة والنزول على غَرنَاطة.

وأقبل المرتضى على أهل بَلَنسية، وشَاطبة، وأظهر الجفاء لمنذر بن يحيى التُّجيبيّ، ولخيران، ولم يُقبل عليهما، فندما على ما كان منهما، وسار حتّى وصل إلى غَرناطة، فوصل إليها، ونزل عليها، وقاتلوها أيّاماً قتالاً شديداً، فغلبهم أهل غَرناطة، وأميرهم زاوي[3] بن زيري الصنهاجيُّ، وانهزم المرتضى وعسكره، واتّبعتهم صنهاجة يقتلون ويأسرون، وقُتل المرتضى في هذه الهزيمة وعمره أربعون[4] سنة، وهو أصغر

---

(١) انظر البيان المغرب ٣/١١٩ ـ ١٢١، والمختصر في أخبار البشر ٢/١٤٥.

(٢) من (أ).

(٣) في الباريسية: «دوالي»، وفي (أ): «ذواي».

(٤) في الأوربية: «اربعين».

من أخيه هشام، وسار أخوه هشام إلى البُنْت، وأقام بها إلى آن خوطب بالخلافة، ولم يزل عليٌّ بن حمّود بعد هذه الهزيمة يقصد بلاد خيران والعامريّين مرّة بعد أخرى[1].

ذكر قتل عليّ بن حمّود العلويّ[2]

فلمّا كان في ذي القعدة سنة ثمانٍ وأربعمائة تجهّز (عليُّ بن حمّود)[3] للمسير إلى جَيّان لقتال من بها من عسكرِ خيران، فلمّا كان الثامن والعشرون منه برزت العساكر إلى ظاهر قُرطُبة بالبنود والطُّبول[4] ووقفوا ينتظرون خروجه، فدخل الحمّام ومعه غلمانه، فقتلوه، فلمّا طال على الناس انتظاره بحثوا عن أمره، فدخلوا عليه[5]، فرأوه مقتولاً، فعاد العسكر إلى البلد[6].

وكان لقبه المتوكّل على الله، وقيل الناصر لدين الله، وكان أسمر، أعين، أكحل، خفيف الجسم، طويل القامة، حازماً، عازماً، عادلاً، حسن السيرة، وكان قد عزم على أن يعيد إلى أهل قُرطُبة أموالهم التي أخذها البربر، فلم تطُلْ أيّامه، وكان يحبّ المدح، ويُجزل العطاء عليه.

ثم وليَ بعده أخوه القاسم، وهو أكبر من عليّ بعدّة أعوام[7]، وكان عمر عليّ ثمانياً[8] وأربعين سنة؛ بنوه: يحيى، وإدريس، وأمّه قُرشيّة، وكنيته أبو الحسن، وكانت ولايته سنة وتسعة أشهر[9].

---

(١) انظر البيان المغرب ٣/ ١٢١.

(٢) من الباريسية.

(٣) من الباريسية.

(٤) في الأوربية: «وطبول».

(٥) في (أ): «فدخلوا الحمام».

(٦) البيان المغرب ٣/ ١٢٢، جذوة المقتبس ٢٢، بغية الملتمس ٢٧، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٦.

(٧) في الباريسية زيادة: «وسيرد ذكره سنة تسع وأربعمائة».

(٨) في الأوربية: «ثمان».

(٩) انظر عن (علي بن حمّود) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ.) ص ١٧٦، ١٧٧ رقم ٢٥٥ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

ذكر ولاية القاسم بن حمّود العلويّ بقرطبة

قد ذكرنا (قتل أخيه عليّ بن حمّود)[1] سنة سبع وأربعمائة، فلمّا قُتل بايع الناس أخاه القاسم، ولُقّب المأمون، فلمّا وُلّي، واستقرّ ملكه، كاتب العامريّين واستمالهم، وأقطع زهيراً جيّان، وقلعة رباح، وبيّاسة، وكاتب خيرانَ واستعطفه، فلجأ إليه واجتمع به، ثم عاد عنه إلى المَريّة. وبقي القاسم مالكاً لقُرطُبة وغيرها إلى سنة اثنتي عشرة[2] وأربعمائة.

وكان وادعاً، ليّناً، يحبّ العافية، فأمِن الناس معه، وكان يتشيّع إلّا أنّه لم يُظهر شيئاً من ذلك، فسار عن قرطبة إلى إشبيلية، فخالفه يحيى ابن أخيه فيها[3].

ذكر دولة يحيى بن عليّ بن حمّود وما كان منه ومن عمّه

لمّا سار القاسم بن حمّود عن قرطبة إلى إشبيلية سار ابن أخيه يحيى بن عليّ من مالِقة إلى قُرطُبة، فدخلها بغير مانع، فلمّا تمكّن بقُرطُبة دعا الناس إلى بَيعته، فأجابوه، فكانت البَيعة مستهلّ جمادى الأولى من سنة اثنتي عشرة وأربعمائة، ولُقّب بالمعتلي، وبقي بقُرطُبة يُدعَى له بالخلافة، (وعمّه القاسم بإشبِيلية يُدعى له بالخلافة)[4] إلى ذي القعدة سنة ثلاث عشرة وأربعمائة فسار يحيى عن قُرطُبة إلى مالقة.

ووصل الخبر إلى عمّه، فركب وجدّ في السَّير ليلاً ونهاراً إلى أن وصل إلى قُرطُبة فدخلها ثامن عشر ذي القعدة سنة ثلاث عشرة [وأربعمائة]، وكان، مدّة مُقامه بإشبِيلية، قد استمال العساكر من البربر وقوي بهم، وبقي القاسم بقُرطُبة شهوراً، ثم اضطّرب أمره بها، وسار ابن أخيه يحيى بن عليّ إلى الجزيرة الخضراء، وغلب عليها،

---

(١) في (أ): «أن أخاه حمود بن علي قتل».

(٢) في الأوربية: «عشر».

(٣) البيان المغرب ٣/١٢٤، ١٢٥ و١٣٠، ١٣١، جذوة المقتبس ٢٢ ـ ٢٤، بغية الملتمس ٢٨، ٢٩، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٦.

(٤) من (أ).

وبها أهل عمّه وماله، وغلب أخوه إدريس بن عليّ، صاحب سَبتة، على طَنجة، وهي كانت عُدّة القاسم التي يلجأ إليها إن رأى ما يخاف بالأندلس، فلمّا ملك ابنا أخيه بلاده طمع فيه الناس، وتسلّط البربر على قُرطُبة فأخذوا[1] أموالهم، فاجتمع أهلها وبرزوا إلى قتاله عاشر جمادى الأولى سنة أربع عشرة [وأربعمائة]، فاقتتلوا قتالاً شديداً، ثم سكنت الحرب، وأمّن بعضهم بعضاً إلى منتصف جمادى الأولى من السنة، والقاسم بالقصر يُظهر التودّد لأهل قرطبة، وأنه معهم، وباطنه مع البربر.

فلمّا كان يوم الجمعة منتصف جمادى الآخرة صلّى الناس الجمعة، فلمّا فرغوا تنادوا: السِّلاح! السِّلاح! فاجتمعوا[2] ولبسوا السلاح، وحفظوا البلد، ودخلوا قصر الإمارة، فخرج عنها القاسم، واجتمع معه البربر، وقاتلوا أهل البلد وضيّقوا عليهم، وكانوا أكثر من أهله، فبقوا كذلك نيّفاً وخمسين يوماً والقتال متّصل، فخاف أهل قُرطُبة، وسألوا البربر في أن يفتحوا لهم الطريق ويؤمنوهم على أنفسهم وأهليهم، فأبوا إلّا أن يقتلوهم، فصبروا حينئذٍ على القتال، وخرجوا من البلد ثاني عشر شعبان، وقاتلوهم قتال مستقتل، فنصرهم الله على البربر، ﴿**وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنْصُرَنَّهُ اللهُ**﴾[3]، وانهزم البربر هزيمة عظيمة، ولحق كلّ طائفة منهم ببلد فاستولوا عليه.

وأمّا القاسم بن حمّود فإنّه سار إلى إشبيلية، وكتب إلى أهلها في إخلاء ألف دار ليسكنها البربر، فعظم ذلك عليهم، وكان بها ابنا محمّد والحسن، فثار بهما أهلها، فأخرجوهما عنهم ومن معهما، وضبطوا البلد، وقدّموا على أنفسهم ثلاثة من شيوخهم وكبرائهم وهم القاضي أبو القاسم محمد بن إسماعيل بن عبّاد اللخميُّ، ومحمّد بن يريم الالهانيُّ[4]، ومحمّد بن محمّد بن الحسن الزبيديُّ، وكانوا يدبّرون أمر البلد والناس.

ثم اجتمع ابن يريم والزبيديُّ وسألوا ابن عبّاد أن ينفرد بتدبير أمورهم، فامتنع

---

(١) في الأوربية: «فأخذا».

(٢) في الأوربية: «فاجتعوا».

(٣) سورة الحج، الآية ٦٠.

(٤) من الباريسية.

وألحّوا عليه، فلمّا خاف على البلد بامتناعه أجابهم إلى ذلك، وانفرد بالتدبير وحفظ البلد.

فلمّا رأى القاسم ذلك سار في تلك البلاد، ثم إنّه نزل بشَريش، فزحف إليه يحيى ابن أخيه عليّ، ومعه جمع من البربر، فحصروه ثم أخذوه أسيراً، فحبسه يحيى، فبقي في حبسه إلى أن توفّي يحيى، وملك أخوه إدريس، فلمّا ملك قتله[1]، وقيل: بل مات حتْف أنفه، وحُمل إلى ابنه محمّد، وهو بالجزيرة الخضراء، فدفنه.

وكانت مدّة ولاية القاسم بقرطبة، مذ تسمّى بالخلافة إلى أن أسره ابن أخيه، ستّة أعوام، وبقي محبوساً ستّ عشرة سنة إلى أن قُتل سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وكان له ثمانون سنة، وله من الولد محمّد والحسن، أمّهما أميرة بنت الحسن بن القاسم المعروف بقنّون[2] بن إبراهيم بن محمّد بن القاسم بن إدريس بن إدريس بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن أبي طالب، عليه السلام، وكان أسمر، أعين، أكحل مصفّر اللون، طويلاً، خفيف العارضَين[3].

ذكر عَود بني أُميّة إلى قُرطُبة وولاية المستظهر

لمّا انهزم البربر والقاسم بن عليّ من أهل قُرطُبة، على ما ذكرناه، اتّفق رأي أهل قُرطُبة على ردّ بني أميّة، فاختاروا عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبّار بن عبد الرحمن الناصر الأمويّ، فبايعوه بالخلافة ثالث عشر رمضان من سنة أربع عشرة وأربعمائة، وعمره حينئذٍ اثنتان وعشرون سنة، وتلقّب بالمستظهر بالله[4]، فكانت ولايته شهراً واحداً وسبعة عشر يوماً وقُتل.

وكان سبب قتله أنّه أخذ جماعة من أعيان قُرطُبة فسجنهم لميلهم إلى سليمان بن المرتضى عبد الرحمن بن محمّد بن عبد الملك بن عبد الرحمن الناصر، وأخذ أموالهم، فسعوا عليه من السجن، وألّبوا الناس، فأجابهم صاحب الشُّرطة وغيره، واجتمعوا وقصدوا السجن فأخرجوا من فيه.

---

(١) البيان المغرب ٣/١٢٣ ـ ١٢٥، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٦.

(٢) في جذوة المقتبس ٢٤، وبغية الملتمس ٢٩ «قنون» بالنون المخفّفة.

(٣) انظر: جذوة المقتبس ٢٤، ٢٥، وبغية الملتمس ٣٠.

(٤) الجذوة ٢٥، البغية ٣١.

وكان ممّن وافقهم على ذلك أبو عبد الرحمن محمّد (بن عبد الرحمن)[1] الأمويُّ في جماعة كثيرة، فظفروا بالمستظهر، فقتلوه في ذي القعدة، ولم يُعْقِب، وكنيته أبو المطرّف، وأمّه أمّ ولد، وكان أبيض أشقر، أعين، شثن الكفّين[2]، رحب[3] الصدر، وكان أديباً، خطيباً، بليغاً، رقيق الطبع، له شعر جيّد[4]. وكان وزيره أبا محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم، وكان سليمان بن المرتضى قد مات قبل قتله بعشرة أيّام.

ذكر ولاية محمّد بن عبد الرحمن

لمّا قُتل المستظهر بايع الناس بقُرطُبة محمّد بن عبدالرحمن بن عُبيدالله بن الناصر، وكنيته أبو عبد الرحمن الأمويّ، في ذي القعدة سنة أربع عشرة وأربعمائة، وخطبوا له بالخلافة، ولقّبوه المستكفي بالله، وكان همّه لا يعدو فَرْجه وبطنه، وليس له همّ ولا فكر في سواهما، وبقي بها ستّة عشر شهراً وأيّاماً، وثار عليه أهل قرطبة في ربيع الأوّل سنة ستّ عشرة وأربعمائة، فخلعوه وخرج عن قُرطُبة ومعه جماعة من أصحابه، حتّى صار إلى أعمال مدينة سالم، فضجر منه بعض أصحابه، فشوى[5] له دجاجة، وعمل فيها شيئاً من البيش[6]، فأكلها فمات في ربيع الآخر من هذه السنة.

وكان في غاية التخلّف، وله أخبار يقبح ذكرها، وكان رَبْعَةً، أشقر، أزرق، مدوّر الوجه، ضخم الجسم، وكان عمره نحو خمسين سنة. ولمّا توفّي أعاد أهل قُرطبة دعوة المعتلي بالله يحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ بها[7].

---

(١) من الباريسية.
(٢) في (أ): «الكف».
(٣) في (أ): «رحيب».
(٤) البيان المغرب ٣/ ١٣٥، ١٣٦، جذوة المقتبس ٢٥، ٢٦، بغية الملتمس ٣١، ٣٢.
(٥) في الأوربية: «فشوا».
(٦) البيش: نبات سام، انظر ابن البيطار ١/ ١٣٢، وتاج العروس (بَيش).
(٧) البيان المغرب ٣/ ١٤٠ ـ ١٤٢، جذوة المقتبس ٢٦، ٢٧، بغية الملتمس ٣٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧.

ذكر عود يحيى العلويّ إلى قُرطُبة وقتله

لمّا مات أبو عبدالرحمن الأمويُّ، وصحّ عند أهل قُرطُبة خبر موته، سعى معهم[1] بعض أهلها ليحيى بن عليّ بن حمّود العلويّ ليُعيدوه إلى الخلافة، وكان بمالقة يخطب لنفسه بالخلافة، فكتبوا إليه وخاطبوه بالخلافة، وخطبوا له في رمضان سنة ستّ عشرة وأربعمائة، فأجابهم إلى ذلك، وأرسل إليهم عبدَالرحمن بن عطّاف اليفرني[2] والياً عليهم، ولم يحضر[3] هو باختياره، فبقي عبد الرحمن فيها إلى محرّم سنة سبع عشرة، فسار إليه مجاهد وخيران العامريّان، في ربيع الأوّل منها، في جيش كثير، فلمّا قاربوا قرطبة ثار أهلها بعبد الرحمن فأخرجوه، وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة، ونجا الباقون.

وأقام خيران ومجاهد بها نحو شهر، ثم اختلفا، فخاف كلّ واحد منهما صاحبه، فعاد خيران عن قرطبة لسبعٍ بقين من ربيع الآخر من السنة إلى المَريّة، وبقي بها إلى سنة ثماني عشرة وتوفّي، وقيل سنة تسع عشرة، وصارت المريّة بعده لصاحبه زهير العامريّ، فخالف حَبّوس[4] بن ماكسن[5] الصنهاجيُّ البربريُّ وأخوه[6] على طاعة يحيى بن عليّ العلويّ، وبقي مجاهد مدّةً ثم سار إلى دانية، وقُطعت خطبة يحيى منها، وأُعيدت خطبة الأمويّين، على ما نذكره فيما بعد إن شاء الله، وبقي يتردّد عليها بالعساكر، واتّفق البربر على طاعته، وسلّموا إليه ما بأيديهم من الحصون والمدن، فقوي وعظم شأنه وبقي كذلك مدّة.

ثم سار إلى قَرمونة، فأقام بها محاصراً لإشبيلية طامعاً في أخذها، فأتاه الخبر يوماً أنّ خيلاً لأهل إشبيلية قد أخرجها القاضي أبو القاسم بن عبّاد إلى نواحي قرمونة، فركب إليهم ولقيهم وقد كمنوا له، فلم يكن بأسرع من أن قُتل، وذلك في المحرّم سنة سبعٍ وعشرين وأربعمائة، وخلّف من الولد الحسن وإدريس لأمّيْ ولد، وكان أسمر،

---

(١) من الباريسية.

(٢) من (أ).

(٣) في (أ): «يخطر».

(٤) في (أ): «جيوس».

(٥) في الأصل: «ماكس».

(٦) في الأوربية: «وأخاه».

أعين، أكحل، طويل الظهر، قصير الساقَين، وقوراً، هيّناً، ليّناً، وكان عمره اثنتين وأربعين سنة، وأمّه بربريّة[1].

ذكر أخبار أولاد يحيى وأولاد
أخيه وغيرهم وقتل ابن عمّار[2]

نذكر هاهنا ما كان من أخبار أولاده، وأولاد أخيه، وغيرهم من العلويّين، متتابعاً، لئلاّ ينقطع الكلام، وليأخذ بعضه ببعض.

ولمّا قُتل يحيى بن عليّ رجع أبو جعفر أحمد بن أبي موسى المعروف بابن بقيّة[3]، ونجا الخادم الصقلبيُّ[4]، وهما مدبّرا دولة العلويّين، فأتيا مالقة، وهي دار مملكتهم، فخاطبا أخاه إدريس بن عليّ، وكان له سَبتة وطَنجة، وطلباه فأتى إلى مالقة، وبايعاه بالخلافة على أن يجعل حسنَ بن يحيى المقتولِ مكانَهُ بسَبتة، فأجابهما إلى ذلك، فبايعاه، وسار حسن بن يحيى ونجا[5] إلى سَبتة وطَنجة[6]، وتلقّب إدريس بالمتأيّد بالله، فبقي كذلك إلى سنة ثلاثين، أو إحدى وثلاثين وأربعمائة[7].

فسيّر القاضي أبو القاسم بن عبّاد ولدَهُ إسماعيل في عسكر ليتغلّب على تلك البلاد، فأخذ قَرمونة، وأخذ أيضاً اشبونة، واستجة، فأرسل صاحبها إلى إدريس، وإلى باديس بن حبّوس، صاحب صنهاجة، فأتاه صاحب صنهاجة بنفسه، وأمدّه إدريس بعسكر يقوده ابن بقيّة مدبّر دولته، فلم يجسروا على إسماعيل بن عبّاد، فعادوا عنه، فسار إسماعيل مجدّاً ليأخذ على صنهاجة الطريق، فأدركهم وقد فارقهم عسكر إدريس قبل ذلك بساعة، فأرسلت صنهاجة مَن ردّهم فعادوا، وقاتلوا إسماعيلَ بن عبّاد، فلم يلبث أصحابه أن انهزموا وأسلموه، فقُتل وحُمل رأسه إلى إدريس.

---

(١) البيان المغرب ٣/ ١٤٤، ١٤٥، جذوة المقتبس ٣٠، ٣١، بغية الملتمس ٣٧، ٣٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧.

(٢) من (أ).

(٣) في جذوة المقتبس ٣٢، وبغية الملتمس ٣٧ «بقنّة» بالنون المشدّدة.

(٤) في (أ): «الصقلي».

(٥) في الباريسية: «نجا».

(٦) جذوة المقتبس ٣٢، ٣٣.

(٧) بغية الملتمس ٣٧.

وكان إدريس قد أيقن بالهلاك، وانتقل عن مالقة إلى جبل يحتمي به وهو مريض، فلمّا أتاه الرأس عاش بعده يومَين، ومات وترك من الولد يحيى، ومحمّداً، وحسناً، وكان يحيى بن عليّ المقتولِ قد حبس ابنَيْ عمّه محمّداً والحسن ابني القاسم بن حمّود بالجزيرة، فلمّا مات إدريس أخرجهما الموكّل بهما، ودعا الناس إليهما، فبايعهما السودان خاصّة قبل الناس لميل أبيهما إليهم، فملك محمّد الجزيرة، ولم يتّسم بالخلافة.

وأمّا الحسن بن القاسم فإنّه تنسّك وترك الدنيا وحجّ. وكان ابن بقية[1] قد أقام يحيى بن إدريس بعد موت والده بمالقة، فسار إليها نجا الصَّقْلبيُّ من سَبتة هو والحسن بن يحيى، فهرب ابن بقية، (ودخلها الحسن ونجا، فاستمالا ابن بقية)[2] حتّى حضر، فقتله الحسن، وقتل ابنَ عمّه يحيى بن إدريس، وبايعه الناس بالخلافة، ولُقّب بالمستنصر بالله، ورجع نجا إلى سَبتة، وترك مع الحسن المستنصر نائباً له يُعرف بالسَّطِيفيّ[3]، فبقي حسن كذلك نحواً من سنتَين، ثم مات سنة أربع وثلاثين وأربعمائة، فقيل إنّ زوجته ابنة عمّه إدريس سمّته أسفاً على أخيها يحيى، فلمّا مات المستنصر اعتقل الشَّطِيفيُّ إدريسَ بن يحيى[4]، وسار نجا من سبتة إلى مالقة، (وعزم على محو أمر العلويّين، وأن يضبط البلاد لنفسه، وأظهر)[5] البربر على ذلك، فعظُم عندهم، فقتلوه، وقتلوا الشَّطِيفيَّ)، وأخرجوا إدريسَ بن يحيى[6]، وبايعوه بالخلافة، وتسمّى بالعالي، وكان كثير الصدقة يتصدّق كلّ جمعة بخمس مائة دينار، وردّ كلّ مطرود عن وطنه[7]، وأعاد عليهم أملاكهم.

وكان متأدّباً، حسن اللقاء، له شِعر جيّد إلّا أنّه كان يصحب الأرذال، ولا يحجب نساءه عنهم، وكلّ من طلب منهم حصناً من بلاده أعطاه، فأخذ منه صِنهاجة

---

(١) في الجذوة والبغية: «بقنّة».

(٢) من (أ). وفي الجذوة ٣٢، والبغية ٣٧ «بقنّة».

(٣) في طبعة صادر ٩/ ٢٨١ «الشطيفي» بالشين المعجمة، وما أثبتّه عن الجذوة ٣٢، والبغية ٣٩.

(٤) جذوة المقتبس ٣٢، البغية ٣٩.

(٥) من (أ).

(٦) في الباريسية: «على».

(٧) في الباريسية: «بلده»، والمثبت يتفق مع الجذوة ٣٣، والبغية ٤٠.

عدّة حصون، وطلبوا وزيره ومدبّر أمره صاحب أبيه موسى بن عفّان ليقتلوه، فسلّمه إليهم فقتلوه. وكان قد اعتقل ابنَيْ عمّه محمّداً والحسن ابنَيْ إدريس بن عليّ (في حصن أيْرَش، فلمّا رأى ثقته بأيْرَش اضطّراب آرائه خالف عليه وبايع ابن عمّه محمّد بن إدرس بن عليّ)[1]، وثار بإدريس بن يحيى مَن عنده من السودان، وطلبوا محمّداً، فجاء إليهم، فسلّم إليه إدريس الأمر، وبايع له سنة اثنتين[2] وثلاثين وأربعمائة، فاعتقله محمّد، وتلقّب بالمهديّ، وولّى أخاه الحسن عهده، ولقّبه السامي[3].

وظهرت من المهديّ شجاعة وجُرأة، فهابه البربر وخافوه، فراسلوا الموكّل بإدريس بن يحيى، فأجابهم إلى إخراجه، وأخرجه وبايع له، وخطب له بسَبتة وطَنجة بالخلافة، وبقي إلى أن توفّي سنة ستّ وأربعين [وأربعمائة].

ثم إنّ المهديّ رأى من أخيه السامي[4] ما أنكره، فنفاه عنه، فسار إلى العُدوة إلى جبال غُمَارة، وأهلها ينقادون للعلويّين ويعظّمونهم فبايعوه[5]. ثم إن البربر خاطبوا محمّد بن القاسم بالجزيرة واجتمعوا إليه وبايعوه بالخلافة، وتسمّى بالمهديّ أيضاً، فصار الأمر في غاية الأُخلُوقة والفضيحة، أربعة كلّهم يسمّى أمير المؤمنين في رقعة من الأرض مقدارها ثلاثون[6] فرسخاً، فرجعت البرابر عنه، عاد إلى الجزيرة، فمات بعد أيّام، فوليَ الجزيرة ابنه القاسم، ولم يتّسِم بالخلافة،[7] وبقي محمّد بن إدريس بمالقة إلى أن مات سنة خمسٍ وأربعين [وأربعمائة][8]، وكان إدريس بن يحيى المعروف بالعالي عند بني يَفرَن بتَاكُرُنّا[9]، فلمّا تُوفّي محمّد بن إدريس بن عليّ قصد إدريس بن يحيى مالقة فملكها، ثم انتقلت إلى صنهاجة[10].

---

(١) من الباريسية.

(٢) في (أ): «ثمان».

(٣) في جذوة المقتبس ٣٤ «السافعي».

(٤) في الجذوة «السامعي»، والمثبت يتفق مع بغية الملتمس ٣٨.

(٥) جذوة المقتبس ٣٥.

(٦) في الأوربية: «ثلاثين».

(٧) جذوة المقتبس ٣٥، ٣٦، بغية الملتمس ٤١.

(٨) جذوة المقتبس ٣٦، بغية الملتمس ٤١.

(٩) تاكُرُنّا، بضم الكاف والراء وتشديد النون (معجم البلدان ٢/ ٣٥٣).

(١٠) جذوة المقتبس ٣٦، بغية الملتمس ٤١، ٤٢.

ذكر ولاية هشام الأمويّ قُرطُبة

لمّا قُطعت دعوة يحيى بن عليّ العلويّ عن قُرطُبة سنة سبع عشرة وأربعمائة، على ما ذكرناه قبلُ، أجمع أهلها على خلع العلويّين لميلهم إلى البربر، وإعادة الخلافة بالأندلس إلى بني أميّة، وكان رأسهم في ذلك أبا الحزم جَهْوَر بن محمد بن جهور، فراسلوا أهل الثغور والمتغلّبين هناك في هذا، فاتّفقوا معهم، فبايعوا أبا بكر هشام بن محمّد بن عبدالملك بن عبد الرحمن الناصر الأمويَّ، وكان مقيماً بالبُنْت[1] مذ قُتل أخوه المرتضى، فبايعوه في ربيع الأوّل سنة ثماني عشرة، وتلقّب بالمعتدّ بالله، وكان أسنّ من المرتضى، ونهض إلى الثغور فتردّد فيها، وجرى له هناك فِتَنٌ واضطّراب شديد من[2] الرؤساء إلى أن اتّفق أمرهم على أن يسير إلى قُرطُبة دار الملك، فسار إليها ودخلها ثامن ذي الحجّة سنة عشرين [وأربعمائة]، وبقي بها حتّى خُلع ثاني ذي الحجّة سنة اثنتين وعشرين[3].

وكان سبب خلعه أنّ وزيره أبا عاصي بن سعيد[4] القزّاز لم يكن له قديم رئاسة، وكان يخالف الوزراء المتقدّمين، ويتسبّب إلى أخذ أموال التّجّار وغيرهم، وكان يصل البربر، ويحسن إليهم ويقرّبهم[5]، فنفر عنه أهل قرطبة، فوضعوا عليه مَن قتله، فلمّا قتلوه استوحشوا من هشام فخلعوه بسببه. فلمّا خُلع هشام قام أميّة بن عبد الرحمن بن هشام بن عبد الجبار بن الناصر، وتسوّر القصر مع جماعة من الأحداث، ودعا إلى نفسه، فبايعه من سَواد الناس[6] كثير، فقال له بعض أهل قرطبة: نخشى[7] عليك أن تُقتل في هذه الفتنة، فإنّ السعادة قد ولّت عنكم؛ فقال: بايعوني اليوم واقتلوني غداً. فأنفذ أهل قرطبة وأعيانهم إليه وإلى المعتدّ بالله يأمرونهما بالخروج عن قرطبة،

(١) في معجم البلدان «البونت».
(٢) في (أ): «بين».
(٣) البيان المغرب ٣/ ١٤٥، جذوة المقتبس ٢٧، ٢٨، بغية الملتمس ٤٣.
(٤) في طبعة صادر ٩/ ٢٨٣ «أبا عاصم سعيداً»، وما أثبتّه عن: البيان المغرب ٣/ ١٤٦، و(أ). واسمه: «حكم بن سعيد القزّاز».
(٥) من الباريسية.
(٦) في (أ): «والناس».
(٧) في الأوربية: «نخشا».

فودّع[1] المعتدّ أهله وخرج إلى حصن محمّد بن الشور بجبل قرطبة، فبقي معه إلى أن غدر أهل الحصن بمحمّد بن الشور (فقتلوه وأخرجوا المعتدّ إلى حصن آخر حبسوه فيه، فاحتال في)[2] الخروج منه ليلاً، وسار إلى سليمان بن هود الجُذاميّ، فأكرمه وبقي عنده إلى أن مات في صفر سنة ثمانٍ وعشرين [وأربعمائة]، ودُفن بناحية لارِدة، وهو آخر ملوك بني أميّة بالأندلس[3].

وأمّا أميّة فإنّه اختفى بقُرطبة، فنادى أهل قرطبة بالأسواق والأرباض، أن لا يبقى أحد من بني أميّة بها، ولا يتركهم عنده أحد، فخرج أميّة فيمن خرج، وانقطع خبره مدّةً، ثمّ أراد العَود إليها، فعاد طمعاً في أن يسكنها، فأرسل إليه شيوخ قرطبة مَن منعه عنها، وقيل قُتل وغُيِّب، وذلك في جمادى الآخرة سنة أربعٍ وعشرين [وأربعمائة]، ثم انحلّ عقد الجماعة وانتشر وافترقت البلاد[4]، على ما نذكره.

ذكر تفرّق ممالك الأندلس

ثم إنّ الأندلس اقتسمه[5] أصحاب الأطراف والرؤساء، فتغلّب كلّ إنسان على شيء منه[6]، فصاروا مثل ملوك الطوائف، وكان ذلك أضرّ شيء على المسلمين فطمع بسببه العدوّ الكافر، خذله الله، فيهم، ولم يكن لهم اجتماع إلى أن ملكه أمير المسلمين عليُّ بن يوسف بن تاشفين، على ما نذكره إن شاء الله.

فأمّا قرطبة فاستولى عليها أبو الحَزم[7] جَهْوَر بن محمّد بن جهور، المقدّم ذكره، وكان من وزراء الدولة العامريّة، قديم الرئاسة، موصوفاً بالدهاء والعقل، ولم يدخل في شيء من الفِتَن قبل هذا (بل كان يتصاون عنها)[8]. فلمّا خلا له الجوّ،

---

(١) في (أ): «فأودع».
(٢) من (أ).
(٣) البيان المغرب ٣/١٤٦.
(٤) البيان المغرب ٣/١٥٠ ـ ١٥٢.
(٥) في (أ): «اقتسمها».
(٦) في (أ): «منها».
(٧) في المختصر ٢/١٤٧ «أبو الحسن».
(٨) من (أ).

وأمكنته الفرصة، وثب عليها فتولّى أمرها وقام بحمايتها، ولم يتنقّل إلى رُتبة الإمارة ظاهراً، بل دبّرها تدبيراً لم يُسبق إليه، وأظهر أنّه حامٍ للبلد إلى أن يجيء من يستحقّه، ويتّفق عليه الناس، فيسلّمه إليه. ورتّب البوّابين والحشم على أبواب قصور الإمارة، ولم يتحوّل هو عن داره إليها، وجعل ما يرتفع من الأموال السلطانيّة بأيدي رجالٍ رتّبهم لذلك، وهو المشرف عليهم، وصيّر أهل الأسواق جُنداً، وجعل أرزاقهم ربح أموال تكون بأيديهم دَيْناً عليهم، فيكون الربح لهم، ورأس المال باقياً عليهم، وكان يتعهّدهم في الأوقات المتفرّقة لينظر كيف حِفْظهم لها، وفرّق السلاح عليهم، فكان أحدهم لا يفارقه سلاحه حتّى يعجل حضوره إن احتاج إليه.

وكان جَهْوَر يشهد الجنائز، ويعود المرضى، ويحضر الأفراح على طريقة الصالحين، وهو مع ذلك يدبّر الأمر تدبير الملوك، وكان مأمون الجانب، وأمِنَ الناس في أيّامه، وبقي كذلك إلى أن مات في صفر سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة، وقام بأمرها بعده ابنه أبو الوليد محمّد بن جَهْوَر على هذا التَدَبير إلى أن مات، فغلب عليها الأمير الملقّب بالمأمون، صاحب طُلَيطُلة، فدبّرها[1] إلى أن مات بها[2].

[خبر إشبيلية]

وأمّا إشبيلية فاستولى عليها القاضي أبو القاسم محمّد بن إسماعيل بن عبّاد اللَّخميُّ، وهو من ولد النُّعمان بن المنذر، وقد ذكرنا سبب ذلك في دولة يحيى بن عليّ بن حمّود قبل هذا[3]. وفي هذا الوقت ظهر أمر المؤيّد هشام بن الحاكم[4]، وكان قد اختفى وانقطع خبره، وكان ظهوره بمالقة، ثم سار منها إلى المَرِيّة، فخافه صاحبها زُهير العامريُّ فأخرجه منها، فقصد قلعة رباح، فأطاعه أهلها، فسار إليهم صاحبه إسماعيل بن ذي النُّون وحاربهم، فضعفوا عن مقاومته، فأخرجوه، فاستدعاه

(١) من (أ).

(٢) من (أ).

(٣) البيان المغرب ٣/ ١٨٥ ـ ١٨٧، جذوة المقتبس ٢٨، ٢٩، المعجب ٣٩، ٤٠، بغية الملتمس ٣٤، ٣٥، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧.

(٤) البيان المغرب ٣/ ١٣٥ و١٩٤ ـ ١٩٧، الجذوة ٢٩، البغية ٣٥.

القاضي أبو القاسم محمّد (بن إسماعيل)[1] بن عبّاد إليه بإشبيلية، وأذاع أمره، وقام بنصره، وكان رؤساء الأندلس في طاعته، فأجابه إلى ذلك صاحب بَلَنْسِية ونواحيها، وصاحب قُرطُبة، وصاحب دانية والجزائر، وصاحب طَرطُوشة، وأقرّوا بخلافته، وخطبوا له، وجُدّدت بيعته بقرطبة[2] في المحرّم سنة تسعٍ وعشرين وأربعمائة[3].

ثم إنّ ابن عبّاد سيّر جيشاً إلى زهير العامريّ لأنّه لم يخطب للمؤيّد، فاستنجد زهير حبُّوس[4] بن ماكسن[5] الصِّنهاجيَّ صاحب غَرناطة، فسار إليه بجيشه، فعادت عساكر ابن عبّاد، ولم يكن بين العسكرَيْن قتال، وأقام زهير في بَيّاسة، وعاد حبّوس إلى مالقة، فمات في رمضان من هذه السنة[6]، ووليَ بعده ابنه باديس، واجتمع هو وزُهير ليتّفقا كما كان زهير وحبّوس، فلم تستقرّ بينهما قاعدة، واقتتلا، فقُتل زُهير وجمعٌ كثير من أصحابه أواخر سنة تسعٍ وعشرين [وأربعمائة][7].

ثم في سنة إحدى وثلاثين [وأربعمائة] التقى عسكر ابن عبّاد وعليهم ابنه إسماعيل مع باديس بن حبّوس، وعسكر إدريس العلويّ، على ما ذكرناه عند أخبار العلويّين فيما تقدّم، إلاّ أنّهم اقتتلوا قتالاً شديداً، فقُتل إسماعيل[8]، ثم مات بعده أبوه القاضي أبو القاسم سنة ثلاثٍ وثلاثين[9]، ووليَ بعده ابنه أبو عمرو عبّاد بن محمّد، ولُقّب بالمعتضد بالله، فضبط ما وليَ، وأظهر موت[10] المؤيّد.

هذا قول ابن أبي الفيّاض في المؤيّد، وقال غيره إنّ المؤيّد لم يظهر خبره منذ عُدِم من قُرطبة عن دخول عليّ بن حمّود إليها، وقتله سليمان، وإنّما كان هذا من

---

(١) جذوة المقتبس ٢٩، ٣٠، بغية الملتمس ٣٦.
(٢) من الباريسية.
(٣) البيان المغرب ٣/ ١٩٧ - ٢٠٠، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٧، ١٤٨.
(٤) في (أ): «جيوش».
(٥) في الباريسية: «ماكس».
(٦) في البيان المغرب ٣/ ٢٦٤ وفاة حبوس في سنة ٤٢٨ هـ.
(٧) البيان المغرب ٣/ ١٦٦، ١٦٧ و١٦٩ - ١٧١.
(٨) البيان المغرب ٣/ ٢٠٣.
(٩) في البيان المغرب ٣/ ٢٠٣، سنة إحدى وثلاثين وأربعمائة، وفي ٣/ ٢٠٤ سنة ثلاث وثلاثين.
(١٠) في الأوربية: «قضاة».

تمويهات ابن عبّاد وحِيَله ومكره، وأعجَبُ من اختفاء حال المؤيّد، ثمّ تصديقُ الناس ابنَ عبّادٍ فيما أخبر به من حياته، أنّ إنساناً حَضَرياً ظهر بعد موت المؤيّد بعشرين سنة وادّعى أنّه (المؤيّد، فبويع)[1] بالخلافة، وخُطب له على منابر جميع بلاد الأندلس في أوقات متفرّقة، وسُفكت الدماء بسببه، واجتمعت العساكر في أمره[2].

ولمّا أظهر ابن عبّاد موت هشام المؤيّد، واستقلّ بأمر إشبيلية وما انضاف إليها، بقي كذلك إلى أن مات (من ذُبحة لحِقته)[3] لليلتَيْن خلتا من جمادى الآخرة سنة إحدى وستّين وأربعمائة[4]، ووليَ بعده ابنه أبو القاسم محمّد بن عبّاد ابن القاضي أبي القاسم، ولُقّب بالمعتمد على الله، فاتّسع ملكه، وشمخ سلطانه، وملك كثيراً من الأندلس، وملك قرطبة أيضاً، وولّى عليها ابنه الظافر بالله، فبلغ خبر مَلْكه لها إلى يحيى بن ذي النُّون، صاحب طُلَيطلة، فحسده عليها، فضمن له جرير بن عُكّاش أن يجعل ملكها له، وسار إلى قرطبة، وأقام بها يسعى في ذلك وهو ينتهز الفرصة[5].

فاتّفق أنّ في بعض الليالي جاء مطر عظيم ومعه ريح شديدة ورعد وبرق، فثار جرير فيمن معه، ووصل إلى قصر الإمارة، فلم يجد من يمانعه، فدخل صاحب الباب إلى الظافر وأعلمه، فخرج بمن معه من العبيد والحرس، وكان صغير السنّ، وحمل عليهم، ودفعهم عن الباب، ثم إنّه عثر في بعض كرّاته فسقط، فوثب بعض من يقاتله وقتله، ولم يبلغ الخبر إلى الأجناد وأهل البلد إلّا والقصر قد مُلك، وتلاحق بجرير أصحابه وأشياعه، وتُرك الظافر ملقًى على الأرض عُرياناً، فمرّ عليه بعض أهل قرطبة، فأبصره على تلك الحال، فنزع رداءه وألقاه عليه، وكان أبوه إذا ذكره يتمثّل[6]:

ولم أدرِ مَن ألقَى عليه رداءه ... على أنّه قد سُلّ عن ماجدٍ محضِ

ولم يزل المعتمد يسعى في أخذها، حتّى عاد مَلكها[7]، وترك ولده المأمون

---

(١) في (أ): «بويع».

(٢) البيان المغرب ٣/ ٢٤٤.

(٣) من (أ).

(٤) البيان المغرب ٣/ ٢٠٤ و٢٥٧ و٢٨٣، ٢٨٤.

(٥) البيان المغرب ٣/ ٢٥٧.

(٦) في (أ): «ينشد».

(٧) البيان المغرب ٣/ ٢٥٧ ـ ٢٥٩.

فيها، فأقام بها حتّى أخذها جيش أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، وقَتل فيها بعد حروبٍ كثيرة[١] يأتي ذِكرها إن شاء الله تعالى سنة أربعٍ وثمانين [وأربعمائة]. وأُخذت إشبيلية من أبيه المعتمد في السنة المذكورة، وبقي محبوساً في أغمات إلى أن مات بها،[٢] رحمه الله، وكان هو وأولاده جميعهم الرشيد، والمأمون، والراضي، والمعتمد، وأبوه، وجدّه علماء، فُضَلاء، شُعراء.

[خبر بطليوس]

وأمّا بَطَلْيوس فقام بها سابور الفتى العامريُّ، وتلقّب بالمنصور، ثم انتقلت بعده إلى أبي بكر محمّد بن عبدالله بن مَسْلَمَة[٣]، المعروف بابن الأفطس، أصله من بربر مِكناسة، لكنّه وُلد أبوه بالأندلس، ونشأوا بها، وتخلّقوا تخلّق أهلها، وانتسبوا إلى تَجيب، وشاكلهم الملك، فلمّا توفّي صارت بعده إلى ابنه أبي محمّد عمر بن محمّد، واتّسع ملكه إلى أقصى المغرب، وقُتل صبراً مع (ولدَيْن له)[٤] عند تغلّب أمير المسلمين (على الأندلس)[٥].

[خبر طليطلة]

وأمّا طُلَيطُلة فقام بأمرها ابن يعِيش، فلم تطُلْ مدّته وصارت رئاسته إلى إسماعيل بن عبدالرحمن بن عامر بن مُطرّف بن ذي النُّون، ولَقَبُه الظافر بحول الله، وأصله من البربر ووُلد[٦] بالأندلس، وتأدّب بآداب أهلها، وكان مولد إسماعيل سنة تسعين[٧] وثلاثمائة، وتوفّي سنة خمسٍ وثلاثين وأربعمائة، وكان عالماً بالأدب، وله شِعر جيّد، وصنّف كتاباً في الآداب والأخبار[٨].

---

(١) من (أ). والخبر في بغية الملتمس ٤٢.
(٢) في سنة ٤٨٨ هـ. (بغية الملتمس ٤٢).
(٣) في طبعة صادر ٩/ ٢٨٨ «سلمة»، والتصحيح من: البيان المغرب ٣/ ٢٣٦.
(٤) في (أ): «ولده».
(٥) من الباريسية. والخبر في: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.
(٦) في الباريسية: «وولدوا».
(٧) في (أ): «سبعين».
(٨) البيان المغرب ٣/ ٢٧٦، ٢٧٧، تاريخ الإسلام (وفيات ٤٣٥ هـ.) ص ٤١٤ رقم ١٣٨، المختصر في =

ووليَ بعده ابنه يحيى فاشتغل[1] بالخلاعة والمجون، وأكثر مهاداة الفرنج ومصانعتهم ليتلذّذ[2] باللعب، وامتدّت يده إلى أموال الرعيّة، ولم تزل الفرنج تأخذ حصونه شيئاً بعد شيء، حتّى أُخذت طُليطلة في سنة سبعٍ وسبعين وأربعمائة، وصار هو ببلَنْسية، وأقام بها إلى أن قتله القاضي ابن جحّاف الأحنف[3]، وفيه يقول الرئيس أبو عبد الرحمن محمّد بن طاهر:

أيها الأحنَفُ مَهلاً ... فلقد جئتَ عَويصَا

إذ قتلتَ المَلْكَ يحيَى، ... وتقمّصتَ القميصَا

رُبَّ يومٍ فيه تجري ... إن تجِد فيه مَحيصَا[4]

[خبر سرقسطة]

وأمّا سَرَقُسطة والثغر الأعلى فكان بيد منذر بن يحيى التُّجيبيّ[5]، ثمّ توفّي ووليَ بعده ابنه يحيى، ثم صارت بعده لسليمان بن أحمد بن محمّد بن هُود الجُذاميّ[6] وكان يُلقّب بالمستعين بالله، وكان من قوّاد منذر على مدينة لارِدة، وله وقعة مشهورة بالفرنج بطُليطُلة[7] سنة أربعٍ وثلاثين وأربعمائة، ثمّ توفّي[8] ووليَ بعده ابنه (المقتدر بالله، ووليَ)[9] بعده ابنه يوسف بن أحمد المؤتمن، ثم وليَ بعده ابنه أحمد المستعين بالله على لقب جدّه، ثم وليَ بعده ابنه عبد الملك عماد الدولة، ثم وليَ بعده ابنه[10]

أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(١) في الباريسية: «فاشتهر».

(٢) في الأوربية: «ليلتذ».

(٣) في الباريسية: «الأجيف». وانظر الخبر في: البيان المغرب ٣/ ٣٠٤ و٣٠٥.

(٤) انظر عن (يحيى بن إسماعيل) في: البيان المغرب ٣/ ٢٧٧ وما بعدها.

(٥) انظر عن (منذر بن يحيى) في: البيان المغرب ٣/ ١٧٥ ـ ١٧٧ وكان قتله سنة ٤٣٠ هـ. (٣/ ١٧٨).

(٦) تولّاها سنة ٤٣١ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٨٠، ١٨١).

(٧) في (أ): «بطقالية».

(٨) وكانت وفاته سنة ٤٣٨ هـ. (البيان المغرب ٣/ ٢٢٢).

(٩) في (أ): «ثم ولي».

(١٠) زاد في (أ): «أحمد».

المستنصر بالله، وعليه انقرضت دولتهم على رأس الخمس مائة، فصارت بلادهم جميعاً (لابن تاشفين)[1].

ورأيتُ بعض أولادهم بدمشق سنة تسعين وخمسمائة، وهو فقير جدّاً، وهو قيّم الرَّبوة، فسبحان من لا يزول، ولا تغيّره الدهور.

[خبر طرطوشة]

وأمّا طُرطُوشة فوليها (لبيب الفتى)[2] العامريُّ[3].

[خبر بلنسية]

وأمّا بَلَنْسية فكان بها المنصور أبو الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن محمّد بن المنصور بن أبي عامر المعافريُّ[4]. ثم انضاف إليه المَرِيَّة وما كان إليها، وبعده ابنه محمّد، ودام فيها إلى أن غدر به صهره المأمون بن إسماعيل بن ذي النُّون[5]، وأخذ منه رئاسة بلَنْسية في ذي الحجّة سنة سبعٍ وخمسين وأربعمائة[6]، فانتزح إلى المَرِيَّة، وأقام بها إلى أن خُلع، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

[خبر السهلة]

وأمّا السّهلة فملكها عبّود بن رزين[7]، وأصله بربريّ، ومولده بالأندلس، فلمّا

---

(١) في (أ): «للمتلثّمين». وانظر أخبارهم في: البيان المغرب ٣/ ٢٢٢ ـ ٢٢٥، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٢) في (أ): «لبيت الفتى يحيى».

(٣) البيان المغرب ٣/ ٢٢٤، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٤) توفي عبد العزيز بن أبي عامر في سنة ٤٥٢ هـ. (البيان المغرب ٣/ ١٦٤، ١٦٥).

(٥) في (أ) زيادة: «المصري».

(٦) البيان المغرب ٣/ ٣٠٣، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.

(٧) في البيان المغرب ٣/ ٣٠٧، ٣٠٨ اسمه: «هُذَيل بن خَلَف بن لب بن رزين». بويع له بالحكم سنة ٤٠٣ وتوفي ٤٣٦ هـ.

هلك وليَ بعده ابنه عبد الملك، وكان أديباً شاعراً، ثم وليَ بعده ابنه عزّ الدولة، ومنه ملكها الملثّمون[١].

[خبر دانية والجزائر]

وأمّا دَانِية والجزائر فكانت بيد الموفّق أبي[٢] الحسن مجاهد العامريّ؛ وسار إليه من قُرطبة الفقيه أبو محمّد عبدالله المعيطيُّ ومعه خلق كثير، فأقامه مجاهد شبه خليفة يصدر[٣] عن رأيه، وبايعه في جمادى الآخرة سنة خمسٍ وأربعمائة، فأقام المعيطيُّ بدانية مع مجاهد ومن انضمّ إليه نحو خمسة أشهر، ثم سار هو ومجاهد في البحر إلى الجزائر التي في البحر، وهي مَيُورقة بالياء، ومَنُورقة بالنون، ويابسة[٤].

ثم بعث المعيطيُّ بعد ذلك مجاهداً إلى سَردانية في مائة وعشرين مركباً بين كبير وصغير، ومعه ألف فارس[٥]، ففتحها في ربيع الأوّل سنة ستٍّ وأربعين وأربعمائة، وقتل بها خلقاً كثيراً من النصارى، وسبى[٦] مثلهم، فسار إليه الفرنج والروم من البرّ في آخر هذه السنة، فأخرجوه منها، ورجع إلى الأندلس والمعيطيُّ قد تُوفّي، فغاص مجاهد في تلك الفِتَن إلى أن توفّي[٧]، ووليَ بعده ابنه عليُّ بن مجاهد، وكانا جميعاً من أهل العلم والمحبّة لأهله والإحسان إليهم، وجلباهم من أقاصي البلاد وأدانيها، ثم[٨] مات ابنه عليٌّ[٩]، فوليَ بعده ابنه أبو عامر، ولم يكن مثل أبيه وجدّه. ثم إنّ دانية وسائر بلاد بني مجاهد صارت إلى المقتدر بالله أحمد بن سليمان بن هود في شهر رمضان سنة ثمانٍ وسبعين[١٠] وأربعمائة.

---

(١) سنة ٤٩٧ هـ. (البيان المغرب ٣/ ٣١١)، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.
(٢) في (أ): «ابن».
(٣) في الباريسية: «مصدر».
(٤) البيان المغرب ٣/ ١٥٥.
(٥) في الأوربية: «فرس».
(٦) في الأوربية: «وسبا».
(٧) توفي مجاهد بعد أن حكم ٣٦ سنة. (البيان ٣/ ١٥٦).
(٨) في (أ) زيادة: «ولي ابنه بعده، ثم».
(٩) انظر عن (علي بن مجاهد) في البيان ٣/ ١٥٧.
(١٠) في البيان المغرب ٣/ ٢٢٨ «ثمان وستين».

[خبر مرسية]

وأمّا مُرسِية فوليها بنو طاهر،[1] واستقامت رئاستها لأبي عبد الرحمن منهم، المدعوّ بالرئيس، ودامت رئاسته إلى أن أخذها منه المعتمد بن عبّاد على يد وزيره أبي بكر بن عمّار المِهريّ[2]، فلمّا ملكها عصى[3] على المعتمد فيها، فوجّه إليه عسكراً مقدّمهم أبو محمّد عبدالرحمن بن رشيق القُشيريُّ[4] (فحصروه وضيقوا عليه حتى هرب منها، فلما دخلها القشيري عصى فيها أيضاً على المعتمد)[5]، إلى أن دخل في طاعة الملثّمين، وبقي أبو عبدالرحمن بن طاهر بمدينة بَلَنسية إلى أن مات بها سنة سبعٍ وخمسمائة، ودُفن بمُرسِية، وقد نيّف على تسعين سنة.

[خبر المريّة]

وأمّا المَرِيّة فملكها خَيْران العامريُّ، وتوفّي[6] كما ذكرنا، ووليها بعده زُهير العامريُّ، واتّسع ملكه إلى شاطبة، إلى ما يجاور عمل طُلَيْطلة، ودام إلى أن قُتل[7]، كما تقدّم، وصارت مملكته إلى المنصور أبي الحسن عبد العزيز بن عبد الرحمن بن المنصور بن أبي عامر، فوليَ بعده ابنه محمّد، فلمّا توفّي عبدالعزيز ببلَنسية أقام ابنه محمّد بالمَريّة، وهو يدبّر بلَنسية، فانتهز الفرصة فيها المأمون يحيى بن ذي النُّون وأخذها منه، وبقي بالمَرِيّة إلى أن أخذها منه صهره ذو الوزارتَيْن أبو الأحوص المعتصم معن (بن محمد)[8] بن صمادح التُّجيبيُّ، ودانت له لُورَقَة، وبيّاسة، وجَيّان، وغيرها إلى أن توفّي سنة ثلاثٍ وأربعين [وأربعمائة][9]، ووليَ بعده ابنه أبو يحيى

---

(١) البيان المغرب ٣/ ٢٤٠ و٣٠٧، المختصر في أخبار البشر ٢/١٤٨.

(٢) في (أ): «الفهري».

(٣) في الأوربية: «عصا».

(٤) في البيان المغرب ٣/ ٣٠٧ «الثغري».

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

(٦) سنة ٤١٩ هـ. (البيان المغرب ٣/١٦٦).

(٧) البيان المغرب ٣/١٦٦، ١٦٧.

(٨) من (أ) والبيان المغرب (الفهرس) ٣/ ٣٥٠.

(٩) البيان المغرب ٣/١٦٧.

محمّد بن معن وهو ابن أربع عشرة سنة، فكفله عمُّه أبو عُتْبة بن محمّد إلى أن توفّي سنة ستّ وأربعين، فبقي أبو يحيى مستضعَفاً لصغره وأُخذت[1] بلاده البعيدة عنه، ولم يبق له غير المَريّة وما يجاورها.

فلمّا كبر أخذ نفسه بالعلوم، ومكارم الأخلاق، فامتدّ صيته، واشتهر ذِكره، وعُظم سلطانه، والتحق بأكابر الملوك، ودام بها إلى أن نازله جيش الملثّمين، فمرض في أثناء ذلك، وكان القتال تحت قصره، فسمع يوماً صياحاً وجَلَبة[2]، فقال: نُغّص علينا كلّ شيء حتّى الموت[3]! وتوفّي في مرضه ذلك لثمانٍ بقين من ربيع الأوّل سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة، ودخل أولاده وأهله البحر في مركب إلى بِجَاية، قاعدة مملكة بني حمّاد من إفريقية، وملك الملثّمون المَرِيّة وما معها[4].

[خبر مالقة]

وأمّا مالقة فملكها بنو عليّ بن حمّود، فلم تزل في مملكة العلويّين يُخطب لهم فيها[5] إلى أن أخذها منهم باديس[6] بن حبّوس صاحب غَرناطة سنة سبعٍ وأربعين [وأربعمائة]، وانقضى أمر العلويّين بالأندلس[7].

[خبر غرناطة]

وأمّا غَرناطة فملكها حبّوس بن ماكسن[8] الصنهاجيُّ، ثم مات سنة تسعٍ[9]

---

(١) في (أ): «وأخرب».
(٢) في الأوربية: «وغلبة».
(٣) البيان المغرب ٣/ ١٦٨.
(٤) البيان المغرب ٣/ ١٦٨، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.
(٥) زاد في (أ): «بالخلافة».
(٦) في طبعة صادر ٩/ ٢٩٢ «إدريس»، والتصويب من: بيان المغرب ٣/ ١٩١، و٢٦٤، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٨.
(٧) البيان المغرب ٣/ ٢١٨.
(٨) في الباريسية: «ماكس»، وكذا في المختصر.
(٩) في البيان المغرب ٣/ ١٩١ «ثمان» وكذا ٣/ ٢٦٤.

وعشرين وأربعمائة، ووليَ بعده ابنه باديس، فلمّا توفّي وليَ بعده ابن أخيه عبدالله بن بُلُكّين[1]، وبقي إلى أن ملكها منه الملثّمون في رجب سنة أربعٍ وثمانين وأربعمائة، وانقرضت دُول جميعهم، وصارت الأندلس جميعها للملثّمين، وملكهم أمير المسلمين يوسف بن تاشفين، واتّصلت مملكته من المغرب الأقصى إلى آخر بلاد المسلمين بالأندلس؛ (نعود إلى سنة سبعٍ وأربعمائة)[2].

ذكر الحرب بين سلطان الدولة وأخيه أبي الفوارس

قد ذكرنا أنّ الملك سلطان الدولة لمّا ملك بعد أبيه بهاء الدولة ولّى أخاه أبا الفوارس بن بهاء الدولة كَرْمان، فلمّا وليها اجتمع إليه الديلم، وحسّنوا له محاربة أخيه وأخذ البلاد منه، فتجهّز وتوجّه إلى شِيراز، فلم يشعر سلطان الدولة حتّى دخل أبو الفوارس إلى شِيراز، فجمع عساكره وسار إليه فحاربه، فانهزم أبو الفوارس، وعاد إلى كرمان، فتبِعه إليها، فخرج منها هارباً إلى خُراسان، وقصد يمين الدولة محمودَ بن سُبُكتِكِينَ، وهو ببُستَ، فأكرمه وعظّمه، وحمل إليه شيئاً كثيراً، وأجلسه فوق دارا بن قابوس بن وشمكير، فقال دارا: نحن أعظم محلّاً منهم لأنّ أباه وأعمامه خدموا آبائي؛ فقال محمود: لكنّهم أخذوا المُلك بالسيف؛ أراد بهذا نصرة نفسه حيث أخذ خُراسان من السامانيّة، (ووعد محمود أن ينصره.

ثم إنّ)[3] أبا الفوارس باع جوهرتَين كانتا على جبهة فرسه بعشرة آلاف دينار، فاشتراهما محمود وحملهما إليه، فقال له: من غلطكم تتركون هذا على جبهة الفَرَس، وقيمتها ستّون ألف دينار. ثم إنّ محموداً سيّر جيشاً مع أبي الفوارس إلى كرمان، مقدّمهم أبو سعد[4] الطائيُّ، وهو من أعين قوّاده، فسار إلى كَرمان فملكها، وقصد بلاد فارس وقد فارقها سلطان الدولة إلى بغداذ، فدخل شيراز.

فلمّا سمع سلطان الدولة عاد إلى فارس، فالتقوا هناك واقتتلوا، فانهزم أبو

(١) في البيان المغرب ٣/ ١٩١ «بلقين»، وكذا ٣/ ٢٦٤.
(٢) من الباريسية.
(٣) في الباريسية: «وعلم محمود أن».
(٤) في (أ): «سعيد».

الفوارس، وقُتل كثير من أصحابه، وعاد بأسوإ حال[1]، وملك سلطان الدولة بلاد فارس، وهرب أبو الفوارس سنة ثمانٍ وأربعمائة إلى كرمان، فسيّر سلطان الدولة الجيوش في أثره، فأخذوا كرمان منه، فلحِق بشمس الدولة بن فخر الدولة بن بُويَه، صاحب هَمَذَان، ولم يُمكنه العود إلى يمين الدولة، لأنّه أساء السيرة مع أبي سعد الطائيّ.

ثم فارق شمسَ الدولة، ولحِق بمهذّب الدولة، صاحب البطيحة، فأكرمه وأنزله داره، وأنفذ إليه أخوه جلال الدولة من البصرة مالاً وثياباً، وعرض عليه الانحدار إليه فلم يفعله، وتردّدت الرُسل بينه وبين سلطان الدولة، فأعاد (إليه كرمان)[2]، وسُيّرت إليه الخِلع (والتقليد بذلك، وحُملت إليه)[3] الأموال، فعاد إليها[4].

ذكر قتل الشيعة بإفريقية

في هذه السنة، في المحرّم، قُتلت الشيعة بجميع بلاد إفريقية.

وكان سبب ذلك أن المعزّ بن باديس ركب ومشى في القيروان والناس يسلّمون عليه ويدعون له، فاجتاز بجماعة، فسأل عنهم، فقيل: هؤلاء رافضة يسبّون أبا بكر وعمر؛ فقال: رضي الله عن أبي بكر وعمر! فانصرفت العامّة من فورها إلى درب المُعَلَّى[5] من القيروان، وهو [مكان] تجتمع به الشيعة، فقتلوا منهم، وكان[6] ذلك شهوة العسكر وأتباعهم، طمعاً في النهب، وانبسطت أيدي العامّة في الشيعة، وأغراهم عامل القَيروان وحرّضهم.

وسبب ذلك أنّه كان قد أصلح أمور البلد، فبلغه أنّ المعزّ بن باديس يريد عزله،

---

(١) في الأوربية: «الحال».

(٢) في (أ): «التركمان».

(٣) من (أ).

(٤) المنتظم ٧/ ٢٨٤ (١٥/ ١٢٠، ١٢١)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ.) ص ٢٦، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١.

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٢٩٤ «المقلى»، وما أثبتّه عن البيان المغرب ٢/ ٢٦٨.

(٦) في (أ): «وصادف».

فأراد فساده، فقُتل من الشيعة خلق كثير، وأُحرقوا بالنار، ونُهبت ديارهم، وقُتّلوا في جميع إفريقية، واجتمع جماعة منهم إلى قصر المنصور قريب القيروان، فتحصنّوا به، فحصرهم العامّة وضيّقوا عليهم، فاشتدّ عليهم الجوع، فأقبلوا يخرجون والناس يقتلونهم حتّى قُتلوا عن آخرهم، ولجأ من كان منهم بالمَهديّة إلى الجامع فقُتلوا كلّهم.

وكانت الشيعة تُسمّى بالمغرب المشارقة نسبة إلى أبي عبدالله الشيعيّ، وكان من المشرق، وأكثَرَ الشعراءُ ذِكْر هذه الحادثة، فمن فرِحٍ مسرورٍ، ومن باكٍ حزينٍ[١].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة، في ربيع الأوّل[٢]، احترقت قبّة مشهد الحسين والأزوِقة، وكان سببه أنّهم أشعلوا شمعتَيْن كبيرتَيْن، فسقطتا في الليل على التأزير فاحترق، وتعدّت النار[٣]؛ وفيه أيضاً احترق نهر طابق، ودار القطن، وكثير من باب البصرة، واحترق جامع سُرّ مَن رأى[٤].

وفيها[٥] تشعّث الركن اليَمَانيُّ من البيت الحرام، وسقط حائط بين يدي حُجرة النبيّ، ﷺ، ووقعت القبّة الكبيرة على الصخرة بالبيت المقدّس[٦].

وفيها كانت فتنة كبيرة بين السُنّة والشيعة بواسط، فانتصر السُنّة وهرب وجوه الشيعة والعلويّين إلى عليّ بن مَزْيد فاستنصروه[٧].

---

(١) البيان المغرب ٢/ ٢٦٨، ٢٦٩، المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٩.
(٢) في (أ): «الآخر».
(٣) المنتظم ٧/ ٢٨٣ (١٥/ ١٢٠)، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ) ص ٢٥، البداية والنهاية ١٢/ ٤، ٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١.
(٤) المصادر نفسها.
(٥) في (أ): «وفيه».
(٦) المنتظم ٧/ ٢٨٣ (١٥/ ١٢٠)، دول الإسلام ١/ ٢٤٣، تاريخ الإسلام (حوادث ٣٠٧ هـ.) ص ٢٥، مرآة الجنان ٣/ ٢٠، البداية والنهاية ١٢/ ٥، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٤١، شذرات الذهب ٣/ ١٨٤.
(٧) المصادر نفسها.

[الوَفيَات]

وفيها، في رجب، مات محمّد بن أحمد بن القاسم بن إسماعيل أبو الحسين الضَّبيُّ القاضي المعروف بابن المحامليّ[1]؛ وكان من أعيان الفقهاء الشافعيّة وكبار المحدّثين؛ مولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

ومحمّد بن الحسين بن محمّد بن الهيثم أبو عمر البِسطاميُّ[2]، الواعظ، الفقيه، الشافعيُّ، وليَ قضاء نَيسابور.

---

(1) انظر عن (ابن المحاملي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٧ هـ.) ص ٩٦٦، ١٦٧ رقم ٢٣٣ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها: طبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/٩٨ رقم ٧، وطبقات الشافعية لابن كثير (مخطوط) ورقة ١٠٢ أ، والوافي بالوفيات ٢/٨٦.

(2) انظر عن (البسطامي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٣٠٨ هـ.) ص ١٨٠، ١٨١ رقم ٢٥٩ وفيه مصادر ترجمته. ويضاف إليها. المنتخب من السياق ١٨ رقم ٢، وطبقات الفقهاء الشافعية لابن الصلاح ١/١٥٢، ١٥٣ رقم ٢٤، وطبقات الشافعية للإسنوي ١/٢٢٤، وطبقات الشافعية لابن كثير (مخطوط) ورقة ٧٢ أ.

٤٠٨

ثم دخلت سنة ثمان وأربعمائة

ذكر خروج التُّرك من الصين وموت طغان خان

في هذه السنة خرج التُّرك من الصين في عدد كثير يزيدون على ثلاثمائة ألف خركاة من أجناس الترك، منهم الخطائية[1] الذين ملكوا ما وراء النهر، وسيرد خبر ملكهم إن شاء الله تعالى.

وكان سبب خروجهم أنّ طُغان خان لمّا ملك تُرْكُستان مرض مرضاً شديداً، وطال به المرض، فطمعوا في البلاد لذلك، فساروا إليها وملكوا بعضها وغنموا وسبوا، وبقي بينهم وبين بلاساغون[2] ثمانية أيّام، فلمّا بلغه الخبر كان بها مريضاً، فسأل الله تعالى أن يعافيه لينتقم من الكَفَرة، ويحمي البلاد منهم، ثم يفعل به بعد ذلك ما أراد، فاستجاب الله له وشفاه، فجمع العساكر، وكتب إلى سائر بلاد الإسلام يستنفر الناس، فاجتمع إليه من المتطوّعة مائة ألف وعشرون ألفاً، فلمّا بلغ التركَ خبرُ عافيته وجمعه العساكر وكَثْرة مَن معه عادوا إلى بلادهم، فسار خلفهم نحو ثلاثة أشهر حتّى أدركهم وهم آمنون لبُعْد المسافة، فكبسهم وقتل منهم زيادة على مائتَيْ ألف رجل، وأسر نحو مائة ألف، وغنم من الدوابّ والخَرْكاهات[3] وغير ذلك من الأواني الذهبيّة والفضّيّة ومعمول الصين ما لا عهد لأحدٍ بمثله، وعاد إلى بلاساغون، فلمّا بلغها عاوده مرضُه فمات منه.

---

(١) في طبعة صادر ٩/ ٢٩٧ «الخطابية»؛ والخطائية بكسر الخاء المعجمة، هم جيل من الترك القريبين من بلاد الصين. (انظر: النجوم الزاهرة ٦/ ٣٢٠، وإعلام الورى لابن طولون ٦٠ بالحاشية ٢).

(٢) بلا ساغون: بلد عظيم في ثغور الترك وراء نهر سيحون قريب من كاشغر. (مراصد الإطلاع ١/ ٢١٥).

(٣) الخركاهات: الخيم.

وكان عادلاً، خيّراً، ديّناً، يحبّ العلم وأهله، ويميل إلى أهل الدّين، ويصِلُهم ويقرّبهم، وما أشبه قصّته بقصّة سعد بن مُعَاذ الأنصاريّ، وقد تقدّمت في غزوة الخندق[1]، وقيل: كانت هذه الحادثة مع أحمد بن عليّ قراخان، أخي طُغان خان، وإنّها كانت سنة ثلاثٍ وأربعمائة.

ذكر ملك أخيه أرسلان خان

لمّا مات طُغان خان ملك بعده أخوه أبو المظفّر أرسلان خان، ولَقَبُه شَرَف الدولة، فخالف عليه قدرخان يوسف بن بغراخان هارون بن سليمان الذي ملك بُخَارى، وقد تقدّم ذِكره، وكان ينوب عن طُغان خان بسَمَرْقَند، فكاتب يمينَ الدولة يستنجده على أرسلان خان، فعقد على جَيْحون جسراً من السفن، وضبطه بالسلاسل، فعبر عليه، ولم يكن يُعرف هناك قبل هذا، وأعانه على أرسلان خان.

ثم إنّ يمين الدولة خافه، فعاد إلى بلاده، فاصطلح قدر خان وأرسلان خان على قصْد بلاد يمين الدولة واقتسامها، وسارا إلى بلْخ.

وبلغ الخبر إلى يمين الدولة، فقصدهما، واقتتلوا، وصبر[2] الفريقان، ثم انهزم الترك وعبروا جَيحون، فكان مَن غرق منهم أكثر ممّن نجا[3].

وورد رسول متولّي خُوارزم إلى يمين الدولة يهنّئه بالفتح عُقَيْب الوقعة، فقال له: مِنْ أين علمتم؟ فقال: من كثرة القلانِس التي جاءت على الماء؛ وعبر يمين الدولة، فشكا أهل تلك البلاد إلى قدر خان ما يلقون من عسكر يمين الدولة، فقال: قد قرب الأمر بيننا وبين عدوّنا، فإنْ ظفرنا منَعْنا عنكم، وإنْ ظفر عدوُّنا فقد استرحتم منّا. ثم اجتمع هو وقدر خان، وأكلا طعاماً. وكان قدر خان عادلاً، حَسَن السيرة، كثير الجهاد، فمن فتوحه خُتَن، وهي بلاد بين الصين وتركستان، وهي كثيرة العلماء والفضلاء، وبقي كذلك إلى سنة ثلاثٍ وعشرين وأربعمائة فتوفّي فيها، وكان يُديم الصلاة في الجماعة.

---

(١) انظر: تاريخ الإسلام (الجزء الخاص بالمغازي) ص ٣٢٢، ٣٢٣، ونهاية الأرب ٢٦/ ٥٢، ٥٣، وتاريخ العتبي ٢/ ٢٨٢، والمختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٩، ١٥٠ وفيه «مَرَاخان» بدل «طغان».

(٢) في الأوربية: «وصبرا».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٥٣.

ولمّا توفّي خلّف ثلاثة[1] بنين [منهم] أبو شجاع أرسلان خان، وكان له كاشغر، وخُتَن، وبلاساغون، وخُطبَ له على منابرها، وكان لَقَبُه شرف الدولة، ولم يشرب الخمر قطّ، وكان دَيِّناً، مُكْرِماً للعلماء وأهل الدِّين، فقصدوه من كلّ ناحية، فوصلهم وأحسن إليهم، وخلّف أيضاً بغراخان بن قدر خان، وكان له طراز وإسبيجاب (فقدِم أخوه)[2] أرسلان وأخذ مملكته، فتحاربا، فانهزم أرسلان خان وأُخذ أسيراً، فأودعوه الحبس، وملك بلاده.

ثم إنّ بغراخان عهد بالملك لولده الأكبر، واسمه حسين جغري تكين، وجعله وليَّ عهده، وكان لبغراخان امرأة له منها ولد صغير، فغاظها ذلك، فعمدت إليه وسمّته فمات هو وعدّة من أهله، وخنقتْ أخاه أرسلان خان بن قدر خان، وكان ذلك سنة تسعٍ وثلاثين وأربعمائة، وقتلت وجوهَ أصحابه، وملّكت ابنه، واسمه إبراهيم، وسيّرته في جيش إلى مدينة تُعرف ببَرسُخَان[3]، وصاحبها يُعرف بينَالتكين، فظفر به ينالتكين وقتله، وانهزم عسكره إلى أمّه، واختلف أولاد بغراخان، فقصدهم طُفْغاج خان صاحب سمرقند[4].

ذكر ملك طُفْغاج[5] خان وولده

وكان طُفْغاج خان أبو المظفّر إبراهيم بن نصر ايلك يلقّب عماد الدولة، وكان بيده سَمَرْقَند وفَرغَانة، وكان أبوه زاهداً متعبّداً، وهو الذي ملك سمرقند، فلمّا مات ورثه ابنه طفغاج، وملك بعده، وكان طُفْغاج متديّناً لا يأخذ مالاً حتّى يستفتي[6] الفقهاء، فورد عليه أبو شجاع العلويُّ الواعظ، وكان زاهداً، فوعظه وقال له: إنّك لا تصلح للملك. فأغلق طُفغاج بابه، وعزم على ترك المُلْك، فاجتمع عليه أهل البلد

---

(١) في الأوربية: «ثلاث».

(٢) في (أ): «فقصد أخاه».

(٣) في الباريسية و(أ): «برسنحان»، وفي نسخة بودليان «ببرسحان».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٥٣ ـ ٥٥.

(٥) من نسخة بودليان.

(٦) في (أ): «يستقصي».

وقالوا: قد أخطأ هذا، والقيام بأمورنا متعيّن عليه. فعند ذلك فتح بابه، ومات سنة ستّين وأربعمائة.

وكان السلطان ألب أرسلان قد قصد بلاده ونهبها أيّام عمّه طُغرلبك، فلم يقابل الشرّ بمثله، وأرسل رسولاً إلى القائم بأمر الله سنة ثلاثٍ وخمسين [وأربعمائة] يهنّئه بَعوده إلى مُستَقرّه، ويسأل التقدّم إلى ألب أرسلان بالكفّ عن بلاده، فأُجيب إلى ذلك، وأرسل إليه الخِلع والألقاب، ثم فُلج سنة ستّين.

وكان في حياته قد جعل المُلْك في ولده شمس الملك، فقصده أخوه طُغان خان بن طُفغاج، وحصره بسمرقند، فاجتمع أهلها إلى شمس الملك، وقالوا له: قد خرّب أخوك ضياعنا وأفسدها، ولو كان غيره لساعدناك، ولكنّه أخوك فلا ندخل بينكما؛ فوعدهم المناجزة، وخرج من البلد نصف الليل في خمسمائة غلام مُعَدّين، وكبس أخاه، وهو غير محتاطٍ، فظفر به، فهزمه، وكان هذا وأبوهما حيّ.

ثم قصده هارون بغراخان بن يوسف قدر خان، وطُغرل قراخان[1]، وكان طفغاج قد استولى على ممالكهما، وقاربا سمرقند، فلم يظفرا بشمس الملك، فصالحاه وعادا، فصارت الأعمال المتاخمة لجَيحون لشمس الملك، وأعمال الخاهر[2] في أيديهما، والحدّ بينهما خُجنَدة.

وكان السلطان ألب أرسلان قد تزوّج ابنة قدر خان، وكانت قبله عند مسعود بن محمود بن سُبُكتِكين، وتزوّج شمس الملك ابنة ألب أرسلان، وزوّج بنت عمّه عيسى خان من السلطان ملكشاه، وهو خاتون الجلالية[3] أمّ الملك محمود الذي وليَ السلطنة بعد أبيه، وسنذكر ذلك إن شاء الله تعالى.

ثم اختلف ألب أرسلان وشمس الملك، وسنذكره سنة خمسٍ وستّين [وأربعمائة] عند قتل ألب أرسلان؛ ثم مات شمس الملك، فوليَ بعده أخوه خضر خان، ثم مات، فوليَ ابنه أحمد خان، وهو الذي قبض عليه ملكشاه، ثم أطلقه وأعاده إلى ولايته سنة خمسٍ وثمانين، وسنذكره هناك إن شاء الله تعالى.

---

(١) في (أ): «طغرل خان».

(٢) في نسخة بودليان والباريسية: «الحاهر»، وفي (أ): «الحايفة».

(٣) في الأوربية: «الجلاليّة».

ثم إنّ جُنده ثاروا به فقتلوه، وملك بعده محمود خان، وكان جدّه من ملوكهم، وكان أصمّ، فقصده طُغان خان بن قُراخان، صاحب طِراز، فقتله واستولى على المُلْك، واستناب بسمرقند أبا المعالي محمّد بن زيد العلويَّ البغداذيَّ، فوليَ ثلاث سنين، ثم عصى[1] عليه، فحاصره طُغان خان، وأخذه وقتله، وقتل خلقاً كثيراً معه.

ثم خرج طُغان خان إلى تِرْمِذ يريد خُراسان، فلقيه السلطان[2] سِنجر وظفر به وقتله، وصارت أعمال ما وراء النهر له، فاستناب بها محمّد خان بن كُمُشْتِكِين بن إبراهيم بن طُفغاج خان، فأخذها منه عُمر خان، وملك سمرقند، ثم هرب من جُنده وقصد خُوارزم، فظفر به السلطان سنجر فقتله، ووليَ سمرقندَ محمّد خان، ووليَ بخارى محمّد تُكَيْن بن طُغانتكين[3].

ذكر كاشْغَر وتُرْكُستان

وأمّا كاشغَر، وهي مدينة تُرْكُستان، فإنّها كانت لأرسلان خان بن يوسف قدر خان، كما ذكرنا، ثم صارت بعده لمحمود بغراخان، صاحب طِراز والشاش، خمسة عشر شهراً، ثم مات فوليَ بعده طُغرُل خان بن يوسف قدر خان، فاستولى على الملك، وملك بلاساغون، وكان ملكه ستّ عشرة سنة، ثم توفّي.

وملك ابنه طُغرلتكين، وأقام شهرَيْن، ثم أتى هارون بغراخان أخو يوسف طُغرلخان بن طُفْغاج بغراخان، وعبر كاشغَر، وقبض على هارون، وأطاعه عسكره، وملك كاشغَر، وخُتَن، وما يتّصل بهما[4] إلى بلاساغون، وأقام مالكاً تسعاً[5] وعشرين سنة، وتوفّي سنة ستّ وتسعين وأربعمائة، فوليَ ابنه أحمد بن أرسلان خان، وأرسل رسولاً إلى الخليفة المستظهر بالله يطلب منه الخِلع والألقاب، فأرسل إليه ما طلب، ولقّبه نور الدولة[6].

---

(١) في الأوربية: «عصا».

(٢) في الأوربية: «سلطان».

(٣) نهاية الأرب ٢٦/ ٥٥ ـ ٥٧.

(٤) في الأوربية: «به».

(٥) في الأوربية: «تسع».

(٦) نهاية الأرب ٢٦/ ٥٧، ٥٨.

ذكر وفاة مهذّب الدولة وحال البطيحة بعده

في هذه السنة، في جُمادى الأولى، توفّي مهذّب الدولة أبو الحسن عليُّ بن نصر، ومولده سنة خمسٍ وثلاثين وثلاثمائة، وهو الذي نزل عليه القادر بالله.

وكان سبب موته أنّه افتصد، فانتفخ ساعده، ومرض منه، واشتدّ مرضه. فلمّا كان قبل وفاته بثلاثة أيّام تحدّث الجُند بإقامة ولده أبي الحسين أحمد مقامه[1]، فبلغ ابنَ أُخت مهذّب الدولة، وهو أبو محمّد عبدالله بن ينّي[2]، فاستدعى الديلم والأتراك، ورغّبهم ووعدهم، واستحلفهم لنفسه، وقرّر معهم القبض على أبي الحسين بن مهذّب الدولة وتسليمه إليه، فمضوا إليه ليلاً وقالوا له: أنت ولد الأمير، ووارث الأمر من بعده، فلو قمتَ معنا إلى دار الإمارة ليظهر أمرك وتجتمع الكلمة عليك لكان حَسَناً.

فخرج من داره معهم، فلمّا فارقها[3] قبضوا عليه وحملوه إلى أبي محمّد، فسمعت والدته، فدخلت إلى مهذّب الدولة قبل موته بيوم فأعلمته الخبر، فقال: أيّ شيء أقدر أعمل وأنا على هذه الحال؟ وتوفّي من الغد، ووليَ الأمر أبو محمّد، وتسلّم الأموال والبلد، وأمر بضرب أبي الحسين بن مهذّب الدولة، فضُرب ضرباً شديداً توفّي منه بعد ثلاثة أيّام من موت أبيه.

وبقي أبو محمّد أميراً إلى منتصف شعبان، وتوفّي بالذُّبحة، وكان قد قال قبل موته: رأيتُ مهذّب الدولة في المنام وقد مسك حلقي ليخنقني[4]، ويقول: قتلتَ ابني أحمد، وقابلتَ نعمتي عليك بذاك. فمات بعد أيّام، فكان ملكه أقلّ من ثلاثة أشهر.

فلمّا توفّي اتّفق الجماعة على تأمير أبي عبدالله الحسين بن بكر الشرابيّ، وكان من خواصّ مهذّب الدولة فصار أمير البطيحة، وبذل للملك سلطان الدولة بذولاً، فأقرّه عليها، وبقي إلى سنة عشرٍ وأربعمائة، فسيّر إليه سلطان الدولة صدقةَ بن فارس

---

(١) في (أ) زيادة: «وتحدثوا في ذلك».

(٢) في (أ): «بني».

(٣) في الباريسية: «قاربها».

(٤) في الباريسية: «ليقتلني».

المازياريَّ، فملك البطيحة، وأسر أبا عبدالله الشرابيَّ، فبقي عنده أسيراً إلى أن توفّي صدقة وخلص[1]، على ما نذكره إن شاء الله تعالى.

ذكر وفاة عليّ بن مَزيد وإمارة ابنه دُبَيْس

في هذه السنة، في ذي القعدة، توفّي أبو الحسن عليُّ بن مَزْيد الأسديُّ، وقام بعده ابنه نور الدولة أبو الأغرّ دُبَيْس، وكان أبوه قد جعله وليَّ عهده في حياته، وخلع عليه سلطان الدولة، وأذِن في ولايته، فلمّا توفّي والده اختلفت العشيرة على دُبيس، فطلب أخوه المقلّد بن أبي الحسن عليّ الإمارة، وسار إلى بغداذ، وبذل للأتراك بذولاً كثيرة ليعاضدوه، فسار معه منهم جمع كثير، وكبسوا دُبيساً بالنعمانيّة ونهبوا حلّته، فانهزم إلى نواحي واسط، وعاد الأتراك إلى بغداذ، وقام الأثير الخادم بأمر دُبيس، حتّى ثبتَ قدمه، ومضى المقلّد أخوه إلى بني عُقيل[2]، ونذكر باقي أخباره موضعها إن شاء الله تعالى.

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة ضعُف أمر الديلم ببغداذ، وطمع فيهم العامّة، فانحدروا إلى واسط، فخرج إليهم عامّتها وأتراكها، فقاتلوهم، فدفع الديلم عن أنفسهم، وقتلوا من أتراك واسط وعامّتها خلقاً كثيراً، وعظم أمر العيّارين ببغداذ، فأفسدوا ونهبوا الأموال[3].

[الوَفَيَات]

وفيها توفّي الحاجب[4] أبو طاهر شباشي[5] المشطب، وكان كثير المعروف.

---

(١) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٠.

(٢) المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٥٠.

(٣) المختصر ٢/ ١٥٠.

(٤) من (أ).

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٣٠٤ «سباشي» بالسين المهملة في أوله، وما أثبتّه من: المنتظم ٧/ ٢٨٨، ٢٨٩ =

وأبو الحسن الهُمانيُّ، وكان متولّي البصرة وغيرها، وهو الذي مدحه مهيار بقوله:

أستنجدُ الصَّبْرَ فيكم، وهو مغلوب

[ذكر عدّة حوادث]

وفيها قدِم سلطان الدولة بغداذ، وضُرب الطبل في أوقات الصلوات الخمس، ولم تجرِ به عادة، إنّما كان عضُد الدولة يفعل ذلك في أوقات ثلاث صلوات.

وفيها هرب ابن سهلان من سلطان الدولة إلى هَيت وأقام عند قرواش، وولّى سلطان الدولة موضعَهُ أبا القاسم جعفر بن أبي الفرج بن فسانجس، ومولده ببغداذ سنة خمسٍ وخمسين وثلاثمائة[1].

(وفيها كانت ببغداذ فتنة بين أهل الكرخ من الشيعة وبين غيرهم من السُّنّة اشتدّت[2].

وفيها استتاب القادر بالله المعتزلة والشيعة وغيرهما من أرباب المقالات المخالفة لما يعتقده من مذاهبهم، ونهى[3] من المناظرة في شيء منها، ومَن فعل ذلك نُكّل به وعوقب[4])[5].

= رقم ٤٤٨ (١٥/ ١٢٦، ١٢٧ رقم ٣٠٧٣)، البداية والنهاية ٦/١٢.

(١) المنتظم ٧/ ٢٩٠ (١٥/ ١٢٨) حوادث ٤٠٩ هـ.

(٢) المنتظم ٧/ ٢٨٧ (١٥/ ١٢٥)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٨ هـ.) ص ٢٧، دول الإسلام ١/ ٢٤٣، ٢٤٤، مرآة الجنان ٣/ ٢١، البداية والنهاية ٦/١٢، شذرات الذهب ٣/ ١٨٦.

(٣) في الأوربية: «ونها».

(٤) المنتظم ٧/ ٢٨٧ (١٥/ ١٢٥، ١٢٦)، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٨ هـ.) ص ٢٧، مرآة الجنان ٣/ ٢٢، البداية والنهاية ٦/١٢، شذرات الذهب ٣/ ١٨٦.

(٥) ما بين القوسين من الباريسية.

٤٠٩

ثم دخلت سنة تسع وأربعمائة

ذكر ولاية ابن سهلان العراق

في هذه السنة عرض سلطان الدولة على الرُخَّجيّ ولاية العراق، فقال: ولاية العراق تحتاج إلى مَنْ فيه عسف وخُرق، وليس غير ابن سهلان، وأنا أخلفه هاهنا. فولّاه سلطان الدولة العراق في المحرّم، فسار من عند سلطان الدولة، فلمّا كان ببعض الطريق ترك ثَقَله، والكتّاب، وأصحابه، وسار جريدة في خمسمائة فارس مع طراد بن دُبَيْس الأسديّ، يطلب مُهارش ومُضَراً ابنَيْ دُبيس، وكان مُضَر قد قبض قديماً عليه بأمر فخر الملك، فكان يبغضه لذلك، وأراد أن يأخذ جزيرة بني أسد مِنه ويسلّمها إلى طراد.

فلمّا علم مُضَر ومُهارش قصده لهما سارا عن المَذار، فتبِعَهما، والحرّ شديد، فكاد يهلك هو ومن معه عطشاً، فكان من لُطف الله به أنّ بني أسد اشتغلوا بجمع أموالهم وإبعادها، وبقي الحسن بن دُبيس فقاتل قتالاً شديداً، وقُتل جماعة من الديلم والأتراك، ثم انهزموا ونهب ابن سهلان أموالهم، وصان حُرَمهم ونساءهم، فلمّا نزل في خيمته قال: الآن ولدتني أمّي؛ وبذل الأمان لمهارش ومُضَر وأهلهما، وأشرك بينهم وبين طِراد في الجزيرة ورحل[1].

وأنكر على سلطان الدولة فِعلَه ذلك، ووصل إلى واسط والفِتَن بها قائمة، فأصلحها، وقتل جماعة من أهلها.

---

(١) في الباريسية: «ودخل».

وورد عليه الخبر باشتداد الفِتَن (ببغداذ، فسار إليها)[1]، فدخلها أواخر شهر ربيع الآخر، فهرب منه العيّارون، ونفى جماعة من العبّاسيّين وغيرهم، ونفى أبا عبدالله بن النُّعمان فقيه الشيعة، وأنزل الديلم أطراف الكرخ وباب البصرة، ولم يكن قبل ذلك، ففعلوا من الفساد ما لم يشاهد مثله.

فمن ذلك أنّ رجلاً من المستورين أغلق بابه عليه خوفاً منهم، فلمّا كان أوّل يوم من شهر رمضان خرج لحاجته، فرآهم على حالٍ عظيم من شُرب الخمر والفساد، فأراد الرجوع إلى بيته، فأكرهوه على الدخول معهم إلى دارٍ نزلوها، وألزموه بشرب الخمر فامتنع[2]، فصبّوها في فيه قهراً، وقالوا له: قم إلى هذه المرأة[3] فافعل بها، فامتنع فألزموه، فدخل معها إلى بيتٍ في الدار، وأعطاها دراهم، وقال: هذا أوّل يوم في رمضان، والمعصية فيه تتضاعف، وأُحبّ أن تخبريهم أنّني قد فعلتُ. فقالت: لا كرامة ولا عزازة، أنت تصون دينك عن الزّناء، وأنا أريد أن أصون أمانتي في هذا الشهر عن الكذب! فصارت هذه الحكاية سائرة في بغداذ.

ثمّ إنّ أبا محمّد بن سهلان أفسد الأتراك والعامّة، فانحدر الأتراك إلى واسط، فلقوا بها سلطان الدولة، فشكوا إليه، فسكّنهم ووعدهم الإصعاد إلى بغداذ وإصلاح الحال.

واستحضر سلطان الدولة ابنَ سهلان، فخافه ومضى إلى بني خُفاجة، ثم أصعد إلى الموصل فأقام بها مدّةً، ثم انحدر إلى الأنبار ومنها إلى البطيحة. فأرسل سلطان الدولة إلى البطيحة رسولاً من الشرابيّ، فلم يسلّمه، فسيّر إليها عسكراً، فانهزم الشرابيُّ، وانحدر ابن سهلان إلى البصرة، فاتّصل بالملك جلال الدولة، وكان الرُّخَّجيُّ قد خرج مع ابن سهلان إلى الموصل، ففارقه بها، وأصلح حاله مع سلطان الدولة وعاد إليه[4].

---

(١) في الباريسية: «بها قائمة».

(٢) من الباريسية.

(٣) في الأوربية: «الامرأة».

(٤) نهاية الأرب ٢٦/٢٤٥، ٢٤٦.

ذكر غزوة يمين الدولة إلى الهند والأفغانيّة

في هذه السنة سار يمين الدولة إلى الهند غازياً، واحتشد وجمع، واستعدّ وأعدّ أكثر ممّا تقدّم.

وسبب هذا الاهتمام أنّه لمّا فتح قَنُّوج[1]، وهرب صاحبها منه[2]، ويلقّب رآي قَنّوج، ومعنى رآي هو لقب الملك كقيصر وكسرَى، فلمّا عاد إلى غَزْنة أرسل بيدا[3] اللعين، وهو أعظم ملوك الهند مملكةً، وأكثرهم جيشاً، وتُسمّى مملكته كجوراهَة[4]، رُسُلاً إلى رآي قنّوج، واسمه راجيبال[5]، يوبّخه على انهزامه، وإسلام بلاده للمسلمين، وطال الكلام بينهما، وآل أمرهما إلى الاختلاف.

وتأهّب كلّ واحدٍ منهما لصاحبه، وسار إليه، فالتقوا واقتتلوا، فقُتل راجيبال[5]، وأتى القتل على أكثر جنوده، فازداد بيدا بما اتّفق له شرّاً وعُتُوّاً، وبُعْد صِيتٍ في الهند، وعُلُوّاً، وقصده بعض ملوك الهند الذي[6] ملك يمين الدولة بلاده، وهزمه وأباد أجناده، وصار في جملته وخَدَمه والتجأ إليه، فوعده بإعادة ملكه إليه، وحفظ ضالّته عليه، واعتذر بهجوم الشتاء وتتابع الأنداء. فنمت هذه الأخبار إلى يمين الدولة فأزعجته، وتجهّز للغزو، وقصد بيدا، وأخذ ملكه منه، وسار عن غزنة، وابتدأ في طريقه بالأفغانيّة، وهم كفّار يسكنون الجبال، ويفسدون في الأرض، ويقطعون الطريق بين غزْنة وبينه، فقصد بلادهم، وسلك مضايقها، وفتح مغالقها، وخرّب عامرها، وغنم أموالهم، وأكثر القتل فيهم والأسر، وغنم المسلمون من أموالهم الكثير.

ثم استقلّ على المسير، وبلغ إلى مكانٍ لم يبلغه فيما تقدّم من غزواته، وعبر نهر

---

(١) في الباريسية: «فتوج»، و«متوج»، وفي تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٩ هـ.) «ختّوج»، والمثبت يتفق مع: المختصر في أخبار البشر ٢/ ١٤٥، وتاريخ ابن الوردي ١/ ٣٢٧، ونهاية الأرب ٢٦/ ٥٨.

(٢) في (أ): «منها».

(٣) في الباريسية: «بندا».

(٤) كجوراهَة: قصبة مملكة ججاهوني غربي كنك. (البيروني ١٦١).

(٥) في طبعة صادر ٩/ ٣٠٨ «راجيال»، والمثبت عن نهاية الأرب ٢٦/ ٥٨.

(٦) في الأوربية: «الذين».

كُنك[1]، ولم يعبره قبلها، فلمّا جازه رأى قَفَلًا قد بلغت عدّة أحمالهم[2] ألف عدد، فغنِمَها، وهي من العُود، والأمتعة الفائقة، وجدّ به السير، فأتاه في الطريق خبر مَلك من ملوك الهند يقال له تروجنْبال[3] قد سار من بين يدَيْه ملتجئاً إلى بيدا ليحتمي به عليه، فطوى المراحل، فلحِق تروجنبال[4] ومن معه، رابع عشر شعبان، وبينه وبين الهنود نهر عميق، فعبر إليهم بعض أصحابه وشغلهم بالقتال، ثم عبر هو وباقي العسكر إليهم، فاقتتلوا عامّة نهارهم، وانهزم تروجنبال ومَنْ معه، وكثُر فيه القتل والأسر، وأسلموا أموالهم وأهليهم، فغنِمها المسلمون، وأخذوا منهم الكثير من الجواهر، وأُخذ ما يزيد على مائتَيْ فيل، وسار المسلمون يقتصّون آثارهم، وانهزم ملكهم جريحاً، وتحيّر في أمره، وأرسل إلى يمين الدولة يطلب الأمان فلم يؤمّنه، ولم يقنع منه إلّا الإسلام، وقتل من عساكره ما لا يحصى.

وسار تروجنبال[4] ليلحق ببيدا، فانفرد [به] بعض الهنود فقتله. فلمّا رأى ملوك الهند ذلك تابعوا رسلهم إلى يمين الدولة يبذلون له الطاعة والإتاوة. وسار يمين الدولة بعد الوقعة إلى مدينة باري[5]، وهي من أحصن القلاع[6] والبلاد وأقواها، فرآها[7] من سُكانها خالية، وعلى عروشها خاوية، فأمر بهدمها وتخريبها وعشر قلاع معها متناهية الحصانة، وقتل من أهلها خلقاً كثيراً، وسار يطلب يدا الملك، فلحِقه وقد نزل إلى جانب نهر، وأجرى الماء من بين يدَيْه فصار وحلاً، وترك عن يمينه وشماله طريقاً يبساً يقاتل منه إذا أراد القتال، وكان عدّة من معه ستّة وخمسين ألف فارس، ومائة ألف وأربعة وثمانين ألف راجل، وسبع مائة وستّة وأربعين[8] فيلًا. فأرسل يمين الدولة

---

(١) في الباريسية: «كبك».

(٢) في (أ): «أجمالهم».

(٣) في الباريسية: «بروجيبال»، وفي نسخة بودليان ورد بعدّة صيغ: «تروجنبال» و«تروحننال»، وفي نهاية الأرب ٢٦/ ٥٩ «تروجنيال».

(٤) في الباريسية: «بروجيبال».

(٥) في الباريسية: «ماري». وهي في شرقي كنك. (البيروني ١٥٨).

(٦) من (أ).

(٧) من (أ).

(٨) في (أ) زيادة: «ألف».

طائفة من عسكره للقتال، فأخرج إليهم بيدا مثلهم، ولم يزل كلّ عسكر يمدّ أصحابه، حتّى كثُر الجَمْعان، واشتدّ الضَّرب والطِّعان، فأدركهم الليل وحجز بينهم.

فلمّا كان الغد بكّر يمين الدولة إليهم، فرأى الديار منهم بلاقِع، وركب كلّ فرقة منهم طريقاً مخالفاً لطريق الأخرى. ووجد خزائن الأموال والسلاح بحالها، فغنموا الجميع، واقتفى آثار المنهزمين، فلحِقوهم في الغياض والآجام، وأكثروا فيهم القتل والأسر، ونجا بيدا فريداً وحيداً، وعاد يمين الدولة إلى غزنة منصوراً[1].

ذكر عدّة حوادث

في هذه السنة قبض سلطان الدولة على وزيره ابن فسانجس وإخوته[2]، وولّى وزارتَهُ ذا السعادتَين أبا غالب الحسن بن منصور، ومولده بسيراف سنة اثنتين وخمسين وثلاثمائة.

[الوَفَيات]

وفيها توفّي الغالب بالله[3] وليُّ عهد أبيه القادر بالله في شهر رمضان؛ وتوفّي أيضاً أبو أحمد عبدالله بن محمّد بن أبي علّان[4]، قاضي الأهواز، ومولده سنة إحدى وعشرين وثلاثمائة، وله تصانيف حسنة، وكان معتزليّاً.

وفي هذه السنة مات عبد الغنيّ بن سعيد[5] بن بِشر بن مروان الحافظ المصريُّ، صاحب «المؤتلِف والمُختلِف»، ومولده سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة.

---

(١) نهاية الأرب ٢٦/٥٨ ـ ٦٠، المختصر في أخبار البشر ٢/١٥٠، تاريخ الإسلام (حوادث ٤٠٩ هـ.) ص ٢٩ ـ ٣٢، تاريخ ابن الوردي ١/٣٣٢، البداية والنهاية ١٢/٧.

(٢) الخبر حتى هنا في: المنتظم ٧/٢٩٣ (١٥/١٣٤) في حوادث ٤١٠ هـ.

(٣) انظر عن (الغالب بالله) في: المنتظم ٧/٢٩٢ رقم ٤٥٤ (١٥/١٣١ رقم ٣٠٧٩)، والبداية والنهاية ١٢/٨.

(٤) انظر عن (ابن أبي علان) في: المنتظم ٧/٢٩٠ رقم ٤٥١ (١٥/١٢٩ رقم ٣٠٧٦)، والبداية والنهاية ١٢/٧.

(٥) انظر عن (عبد الغني بن سعيد) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٩ هـ.) ص ١٨٨ ـ ١٩٠ رقم ٢٧٧ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

وتوفّي رجاء بن عيسى[1] بن محمّد أبو العبّاس الأنصِناويُّ، وأنصِنا[2] من قرى مصر، وهو من الفقهاء المالكيّة (وسمع الحديث الكثير)[3].

---

(١) انظر عن (رجاء بن عيسى) في: الفوائد العوالي المؤرّخة للتنوخي (بتحقيقنا) ص ٢٠، وتاريخ بغداد ٨/ ٤١٣ رقم ٤٥٢٠، والأنساب ١/ ٣٦٩، والمنتظم ٧/ ٢٩٠ رقم ٤٥٠ (١٥/ ١٢٩ رقم ٣٠٧٥)، وتذكرة الحفاظ ٣/ ٩٩٤، وتاريخ الإسلام (وفيات ٤٠٩ هـ.) ص ١٨٦، ١٨٧ رقم ٢٧٤.

(٢) أنْصِنا: بالفتح ثم السكون. وكسر الصاد المهملة والنون مقصور. مدينة من نواحي الصعيد على شرقيّ النيل. (معجم البلدان ١/ ٢٦٥).

(٣) من (أ).

٤١٠

ثم دخلت سنة عشر وأربعمائة

[ذكر القبض على الوزير ابن ماكولا]

في هذه السنة قبض الملك جلال الدولة أبو طاهر بن بهاء الدولة على وزيره أبي سعد عبد الواحد بن عليّ بن ماكولا، وكان ابن عمّه أبو جعفر محمّد بن مسعود كاتباً فاضلًا، وكان يعرض الديلم لعضُد الدولة، ولأبي سعد شِعر منه:

وإنّ لقائي للشُّجاع لهيّنٌ[١]، ولكنّ حملَ[٢] الضَّيم منه شديدُ
إذا كانَ قلبُ القِرن يَنبُو عنِ الوَغَى فإنّ جَناني جلمدٌ وحديدُ

[الوَفيات]

وفيها توفّي وثّابُ بن سابِق النُّميريُّ، صاحب حَرّان؛ وأبو الحسن بن أسد[٣] الكاتب؛ وأبو بكر محمّد بن عبد السلام الهاشميُّ القاضي بالبصرة؛ وأبو الفضل (عبد الواحد بن عبد العزيز)[٤] التميميُّ[٥]، (الفقيه الحنبليُّ البغداذيُّ)[٦]، عمّ أبي محمّد.

قال أبو الفضل: سمعتُ أبا الحسن بن القصّاب الصوفيَّ قال: دخلتُ أنا وجماعة إلى البيمارستان ببغداذ، فرأينا شاباً مجنوناً شديد الهَوَس، فولعنا به، فردّ بفصاحةٍ، وقال: انظروا إلى شعور مطرّرة. وأجساد معطّرة... وقد جعلوا اللهو صناعة.

---

(١) في الباريسية: «العيّن».

(٢) في الباريسية: «جمل».

(٣) هو (محمد بن أسد بن علي)، انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٩ رقم ٣٢٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٤) من الباريسية.

(٥) انظر عن (التميمي) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٦ رقم ٣١٩ وفيه مصادر ترجمته.

(٦) من الباريسية.

واللعب بضاعة. وجانَبُوا العِلم رأساً. فقلتُ: أتعرف شيئاً من العِلم فنسألك؟ قال: نعم، [إنّ] عندي علماً جمّاً، فاسألوني. فقال بعضنا: مَن الكريم في الحقيقة؟ قال: من رُزق أمثالكم، وأنتم لا تساوون ثومة. فأضحكنَا. فقال آخر: مَن أقلّ الناس شكراً؟ فقال: مَن عُوفي من بليّة[1] ثم رآها في غيره فترك الاعتبار، فإنّ الشكر عليها واجب. فأبكانا بعد أن أضحكَنَا. فقلنا: ما الظَّرف؟ قال: خلاف ما أنتم عليه. ثم قال: اللهمّ إن لم تردّ عقلي، فردّ يدي لأصفع كلّ واحدٍ منهم صفعة! فتركناه وانصرفنا.

وفيها مات الأُصَيفِر المنتفقيُّ الذي كان يُؤذي الحاجّ في طريقهم؛[2].

وأبو بكر أحمد بن موسى بن مردوَيه[3] الحافظ الأصبهانيُّ.

وعبد الصمّد بن بابَك[4] (أبو القاسم)[5] الشاعر، قدِم على الصاحب بن عبّاد فقال: أنت ابن بابَك؟ فقال: أنا ابن بابِكَ؛ فاستحسن قوله.

---

(١) في (أ): «بلاياه».

(٢) المنتظم ٧/ ٢٩٣ (٢٥/ ١٣٤).

(٣) انظر عن (ابن مردويه) في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٠ رقم ٣٠٣ وفيه حشدت مصادر ترجمته.

(٤) هو (عبد الصمد بن منصور بن بابك) انظر عنه في: تاريخ الإسلام (وفيات ٤١٠ هـ.) ص ٢٠٥ رقم ٣١٨ وفيه مصادر ترجمته.

(٥) من (أ).